
قافلة الزيت
محرم ١٤٠١هـ - نوفمبر/ديسمبر ١٩٨٠م
عام جديد مع إطلالة القرن الخامس عشر الهجري


١٠


١٨


٣٩

قافلة الزيت

العدد الاول المجلد التاسع والعشرون

محرم ١٤٠١هـ - نوفمبر/ديسمبر ١٩٨٠م

تصدر شهريا عن شركة ارامكو لموظفيها
ادارة العلاقات العامة

العنوان

صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - المملكة العربية السعودية

توزع مجانا

المدير العام: فيصل محمد البسام

المدير المسؤول: إسماعيل ابراهيم نواب

رئيس التحرير: عبدالله حسين الغامدي

المحرر المساعد: عوني ابوكشك

تصميم وطباعة شركة مطابع المطوع - الدمام
DESIGNED AND PRINTED BY AL MUTAWA PRESS CO. DAMMAM

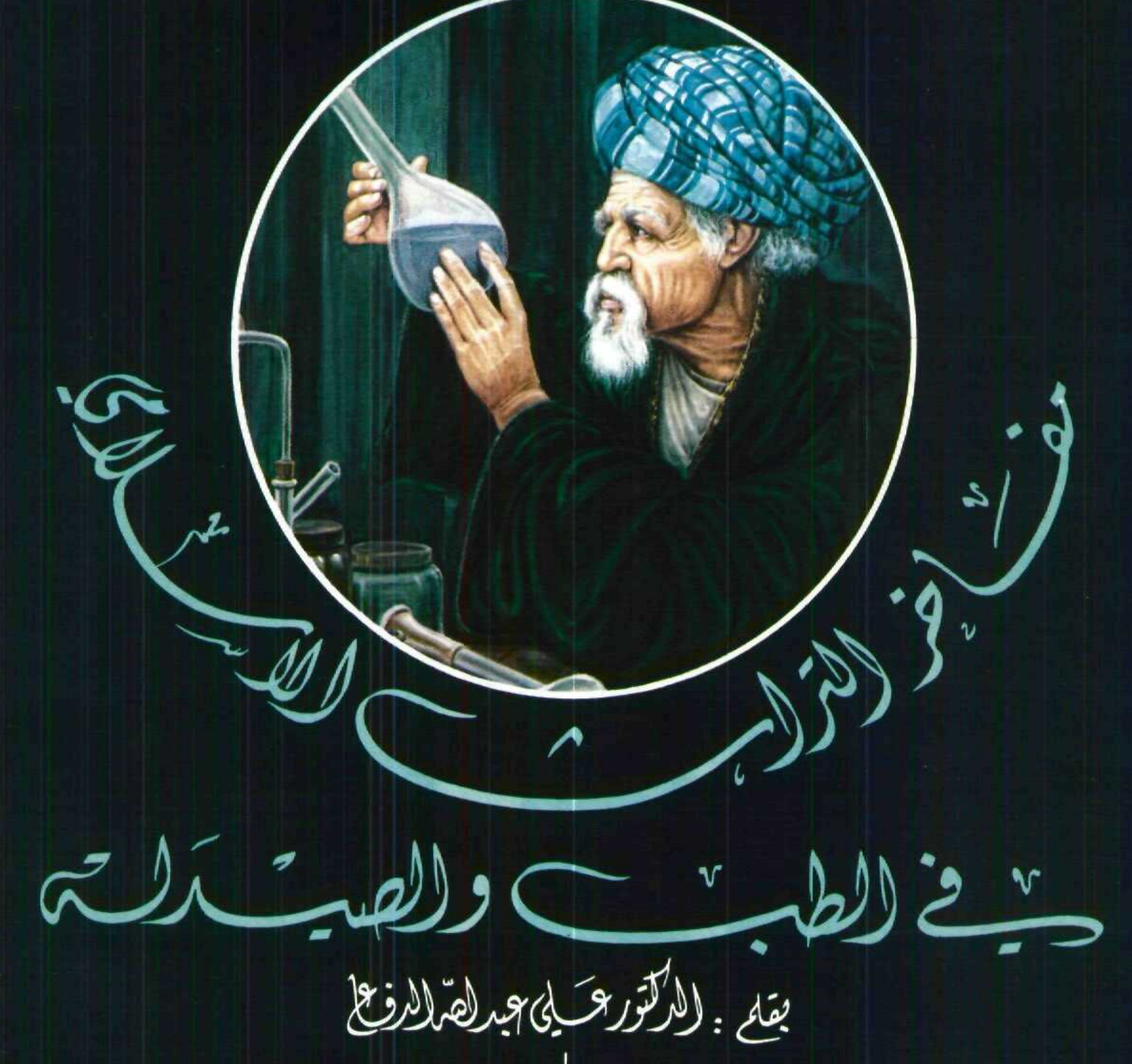
مع اشراقة العام الجديد

يصدر عددنا هذا مع اطلالة قرن هجري جديد هو القرن الخامس عشر والأمة الاسلامية تواقة الى ذلك المجد المؤثل الذي اسس دعائمه رسول الهدى محمد ، صلى الله عليه وسلم ، بعد هجرته الميمونة من مكة المكرمة الى المدينة المنورة .

لقد مرت أربعة عشر قرناً على الأمة الاسلامية انداحت خلالها رقعة الاسلام على البسيطة ، فقد كان النور وهاجاً يسطع في جميع الأرجاء وكان حملته ممن وهبوا أنفسهم في سبيل الله وممن كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة .

لقد كانت حضارة تشيد ولا تهدم ، تعطي ولا تأخذ ، لم يكن هدفها استعماراً او ابتزازاً اقتصادياً كما يعرفه الغرب اليوم ، بل كانت الأخلاق والعدل من أهم اسسها بعد ان خلصت العباد من عبادة الخلق الى عبادة الخالق . انها رسالة التوحيد ، توحيد الله قبل كل شيء ، ويأتي هذا التوحيد من أمة صهرت في بوتقة واحدة لا تتوزعها الاهواء ولا تشتتها توافه الأمور . الا انه ومن خلال هذه القرون الأربعة عشر المنصرمة ، تمر بالامة الاسلامية سنون عجاف يخفت فيها النور حتى لا يكاد يرى ، فتحلك الطرق وتضيق الرقعة الاسلامية على رحابتها . . لقد طوحت بها عوادي الزمن على يد المغول والصليبيين سواء منهم القدماء او المحدثون . . يريدون ان يطفئوا نور الله . ويأبى الله الا ان يتم نوره . ومع اطلالة هذا القرن فان الأمة الاسلامية تتطلع الى غد مشرق وضاء .

« القافلة »



نماذج من التراث الاسلامي في الطب والصيدلة

بقلم : الدكتور علي عبد الله الدفاع

أصيب الانسان منذ خلقه الله سبحانه وتعالى بالعناء والمرض ، فصار يبحث عن الداء والدواء فكان الطب أول اهتماماته .

استند الطب عند بدايته على الخرافات التي توارثتها الأجيال ، فكان المصريون القدماء يعتمدون في طبهم على التعاويذ والتمائم والسحر . ثم برع قدماء المصريين في الجراحة والتحنيط والتشريح . ثم اهتم البابليون بدراسة الكبد التي تعتبر مركز الحياة في جهازي الحياة في الانسان والحيوان على السواء ، واعتنوا بدراسة التشويهات الخلقية للانسان والحيوان . ولاحظ الصينيون العلاقة بين النبض والحمى وأمراض الصدر وأمراض الجلد ، كما حاولوا الحصول على دواء يطيل العمر . واعتنى الهنود بالطب الروحاني . أما أطباء اليونان فقد اتفقوا على نظريات أبقراط وجلينوس في الطب . وكان أبقراط قد اتبع نظرية الطبائع الأربعة في الجسم (البرودة والحرارة واليبوسة والرطوبة) وتمثلها السوائل (البلغم والدم والسوداء والصفراء) . واشتهر أطباء الرومان بالعملية القيصرية في الولادة وكذلك باستئصال الثدي عند اصابته بالسرطان . أما أطباء العرب في الجاهلية فقد انقسموا الى قسمين : أحدهما يتبع طريقة الكي بالنار وشرب العسل وعصير بعض الأعشاب ، ويقول عبد الرحمن بن خلدون في كتابه مقدمة في التاريخ « للبادية من أهل العمران طب يبنونه في غالب الأمر على تجربة قاصرة يتداولونه متوارثاً على مشايخ الحي وعجائزه ، وربما صحت منه شيء ، ولكن ليس على قانون طبيعي » . وثانيهما يعتمد على الحمية .

وكان الطب في صدر الاسلام استمرارا للطب العربي الجاهلي بعد أن أزال الرسول صلى الله عليه وسلم ، ما فيه من جهالة بحثه على النظافة والحمية ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء » .

ولقد اشتهر من بين أمراء بني أمية خالد بن يزيد ابن معاوية بن أبي سفيان بحبه للعلوم والطب منها بالذات ، ومن بين خلفاء بني العباس المنصور والمأمون اللذان جمعا المخطوطات الكثيرة التي خلفتها الحضارات الهندية والفارسية والسريانية واليونانية وحفظاها في مكتبة بيت الحكمة . ثم فتح خلفاء بني العباس المدارس والجامعات التي تدرس علم الطب في كل من البصرة والكوفة وبغداد ودمشق . يقول المؤلف المعروف سيد حسين نصر في كتابه مهرجان العلم الاسلامي : « اهتم المسلمون في صدر الاسلام بجمع المخطوطات وكتب

الأقدمين مثل اليونان والفرس والهنود وغيرهم . فبدأت الترجمة في عهد الأمير خالد بن يزيد بن معاوية في دمشق عاصمة الدولة الأموية ، وعندما انتقل الحكم الى بني العباس صارت مركز الحضارة العربية بغداد وذلك في عهد أبي جعفر المنصور ، وبعد فترة وجيزة أصبحت بغداد عاصمة العالم في كل العلوم والفنون . وكان العلماء لهم مكان في الدولة في بعض الأحيان يفوق بكثير مقام الوزراء » .

وقد درس علماء المسلمين كتب اليونان والسريان والكلدان في الطب ونقحوها وزادوا عليها الكثير ، وكانت زياداتهم مبنية على التجربة العلمية . وقد اشتهر أطباء العرب بطريقة فحصهم المريض المبنية على فحصهم للبول وجسهم للنبض .

هذا وقد أرسى علماء العرب والمسلمين قواعد طب العيون والجراحة ، فهم أول من جعل الجراحـــة علماً له أصوله وقواعده المتينة . وكانت مدارس الأندلس الطبية هي الوحيدة في أوروبا التي تخرج أطباء مؤهلين في الجراحة . لـــذا تقدمت وسائل العلاج وانتشرت المستشفيات الأكاديمية في جميع أنحاء الدولة الاسلامية . والجدير بالذكر أن المستشفيات كانت عند العرب نوعين أحدهما خاص لبعض الأمراض المعدية وهو النوع المتنقل حسب ظروف الأمراض والأوبئة وانتشارها ، وثانيهما المستشفى العام لجميع الأمراض ، وكلا النوعين ينقسم الى قسمين رئيسيين ، واحد للرجال والآخر للنساء .

وكانت مدارس الطب في العالم الاسلامي التي انشئت في العصر العباسي تنتهج منهجين في التدريس :

الأول : نظري ويحتوي على دراسة الأمراض وكيفية علاجها .

الثاني : عملي ويشمل تدريب الطلاب قبل التخرج على طرق الفحص ووصف العلاج تحت اشراف أحد الأطباء في المستشفى . واذا قضى الطالب المدة المطلوبة امتحن ، فاذا نجح نال الشهادة ، وصار يزاول مهنة الطب تحت رقابة الدولة » . من هذا الوصف نرى أن الطب في العصر العباسي وصل الى أرقى المستويات . وكان أطباء العرب يستعملون الكي (وهو الحرق بالنار) كوسيلة لعلاج الكسور وأيقاف النزيف الدموي وذوبان الأنسجة الملتهبة وغيرها من الأمراض ، وقد أخذ استعمال الكي يقل شيئاً فشيئاً في العصر العباسي .

ولم يزد علماء العصر الحاضر على علماء المسلمين في علاج الجدري والحصبة الا القليل. وكتاب الرازي في الجدري والحصبة ، يعتبر مضمونه في مقدمة الاكتشافات. فقد سبق غيره من الأطباء في وصف هذين المرضين ، وطبعت مقالة الرازي عن الجدري أربعين طبعة باللغة الأنجليزية وحدها ، ما بين عام ١٠٧٨ — ١٨٦٦ م وهذه المقالة استفاد منها جميع الأطباء ، في جميع الأمم . ولقد نالت مؤلفات أطباء المسلمين شهرة كبيرة في الأوساط الأوروبية حتى أن صورا ملونة لطبيبين مسلمين هما الرازي وابن سينا ، علقت في كليات الطب بما فيها كلية الطب بجامعة باريس .

ونال أطباء العرب والمسلمين السمعة القوية لمعرفتهم فن التخدير ومرض الحصبة والجدري والتهاب الأعضاء وخراج الكبد ومعالجتهم للأمراض العقلية والعصبية ، وهم أول من استخدم المستشفيات كأماكن لتدريب الطلاب الذين يودون التخصص في علم الطب . وصدقت المستشرقة الألمانية «زيغريد هونكه» عندما قالت في مؤلفها « شمس الله تسطع على الغرب » : « اهتم أطباء العرب بالجراحة فقاموا بعمليات جراحية كثيرة في البطن والمجاري البولية ، ونجحوا في شق القصبة الهوائية وايقاف نزيف الدم بربط الشرايين الكبيرة ، وهو تحقيق علمي كبير ادعى تحقيقه لأول مرة الجراح الفرنسي امبراوازباري (Ambroise Pare) عام ١٥٥٢م، في حين أن الطبيب العربي ابو القاسم الزهراوي من قرطبة الذي عاش فيما بين ٩٣٦ — ١٠١٣ م قد حققه قبله بستمائة سنة وقد ذكر ذلك في مؤلفه المعروف « التصريف لمن عجز عن التأليف » وهو موسوعة في الطب والجراحة » .

« وقد التزم الأطباء المسلمون بميثاق أخلاقي . . . بمقتضاه تعين على الطبيب أن يكتم أسرار مرضاه ، ويؤثر علاج الفقراء على الأغنياء ، ولو كان بغير أجر ، ويخلص في علاج مرضاه ولو كانوا من أعدائه ، ويمتنع عن وصف دواء قتال ، أو تقديم عقار يسقط الأجنة » .

أولى أطباء العرب والمسلمين الاهتمام البالغ للمرأة أثناء الحمل ودراسة صفات الجنين قبل الولادة وعلامات يستدل منها على حال الطفل ان كان طبيعياً أو مريضاً (خديجاً) وهي في الحقيقة لا تختلف عن ما يؤكده أطباء الأطفال اليوم مما يجعلنا نقف باجلال لتلك العقول النيرة . وهذه هي الدلائل عندهم :

* حالة المرأة أثناء الحمل ووزن الطفل عند الولادة .
* حركات الطفل وبكاؤه ساعة الولادة .
* عملية الرضاعة الانعكاسية .
* كثرة النوم .

ونظراً لكثرة الأمراض التي تصيب الأطفال في سنهم المبكرة ، فان أطباء العرب والمسلمين أعطوا جل وقتهم لتشخيص وايجاد العلاج المفيد للأمراض التي تصيب الأطفال مثل الاسهال والربو والبول اللا إرادي والتشنجات والحول وأنواع الديدان التي تصيب الجهاز

الهضمي وشلل الأطفال والحميات . كما برز الكثير منهم في علم الأجنة والأمراض الناتجة عن الوراثة ومعالجتها .

كذلك أولى أطباء العرب والمسلمين اهتماماً بالغاً في تغذية الطفل ، فكانوا يعطون المولود خلال الأيام الأولى قليلاً من العسل لإخراج مادة الميكونيوم من الأمعاء قبل الرضاعة . ومما لا شك فيه أن تقدم الطب يحل جديداً محل قديم ولكن يجب أن لا يغيب عن بالنا أن بعضاً من ذلك القديم يبقى خالداً على الأيام بما فيه من أصالة. ونجد ان قسماً من تراث عبقريات الأطباء العرب في طب الأطفال لا يمكن أن ينسى ولو حل محله ما هو خير منه . فبعض النتائج التي وصلوا اليها لا تزال تؤلف أجزاء أساسية من معارف طب الأطفال الحديث .

لقد أعطى تفوق علماء العرب والمسلمين في علم الكيمياء فرصة امتيازهم في علم الصيدلة، فهم أول من بدأ بتركيبات الأدوية بصورة علمية دقيقة وفعالة . لذا استطاع علماء العرب والمسلمين تأليف أول مؤلف في العقاقير ، وأنشأوا أول صيدلية عرفها التاريخ . حتى أنه يمكن القول أن علم الصيدلة هو علم اسلامي بحت ، وقد أدت مهارة العرب في صناعتهم للعقاقير الى ايجاد مجرى تجاري من الدولة الاسلامية الى بلاد العالم أجمع . ويقال أن ازدهار البندقية في القرون الوسطى كان راجعاً الى التجارة بالعقاقير .

وابتكر علماء العرب والمسلمين في الصيدلة الكثير من المستحضرات الطبية مثل المعاجين المختلفة والمراهم والدهانات والكحل والسعوط والحقنة الملينة والضماد والأشربة واللزقات والماء المقطر وغير ذلك .

وأطباء العرب هم أول من وصف القهوة كدواء للقلب ، كما كانوا أول من وصفها بشكلها المطحون الناعم كعلاج لالتهاب اللوزتين والزحار والجروح الملتهبة . ووصفوا الكافور لانعاش القلب وغير ذلك » . لذا نجد أن علم الصيدلة مرتبط ارتباطاً قوياً بالطب ، ففي الماضي كان الرجل طبيباً وفي نفس الوقت صيدلياً ، حيث أنه كان يركب الدواء من النباتات الشافية ويسلمها الى يد العليل . ولكن لما كثرت العقاقير وجب فصل علم الصيدلة عن علم الطب واستقلت الصيدلة بذاتها ، فصار الصيدلي هو الذي يجمع الأدوية ويركبها من الأعشاب .

وفي الختام لقد لعب موقع البلاد العربية الجغرافي دوراً مهماً في تقدم علم الصيدلة فكان مركزاً اساسياً للتجارة العالمية . لذا كانت العقاقير ترسل من البلاد الاسلامية الى كل من الصين والهند وسيلان وافريقيا واوروبا . وكانت من أهم الأعمال التجارية بين ايطاليا والدول الاسلامية استيراد العقاقير العربية . حيث أن المسلمين هم أول من بدأ مخازن الأدوية أو الصيدليات ، وهم أول من أنشأ مدرسة لعلم الصيدلة . وامتازوا بقدرتهم على معرفة الأدوية سواء كانت معدنية أم حيوانية أم نباتية . كما ابتكر علماء العرب كثيراً من الأدوية منها السنامكة ، والراوند ، والكافور ، والمر ، والصندل ، والتمر الهندي ، وجوز الطيب ، والحنظل ، والقرفة ، وأكوينت ، وجوز القيء .

ولقد برع أطباء العرب والمسلمين في علم الطب الى درجة أن مؤلفاتهم بقيت تدرس في جامعات العالم لقرون عديـــدة . فقد تفوقوا على من سبقهم من الأمم في كل من علم الجراحة وطب الأطفال ، وأنشأوا المستشفيات وقننوا نظمها . كما عرفوا مرض التدرن الرئوي وأوضحوا كيف ينتقل الداء عن طريق الماء والتربة ، واكتشفوا أيضاً سبب داء الجرب وعرفوا الحشرة التي تنقله . ودرس ابن سينا وابن الهيثم العين وامراضها الى درجة أدهشت علماء القرن العشرين . وقد قال ابن الهيثم في كتابه المناظر : « ان النور يدخل العين لا يخرج منها . وان شبكية العين هي مركز المرئيات وأن هذه المرئيات تنتقل الى الدماغ بواسطة عصب البصر ، وأن وحدة النظر بين الباصرتين عائد الى تماثل الصور على الشبكتين » .

اعترفت الدكتورة «شوارتزهت» ، وزيـــرة الصحة بجمهورية ألمانيا الاتحادية ، في افتتاحها للمؤتمر الدولي للبلهارسيا بالقاهرة بما قدمه علماء العرب والمسلمين من خدمة للانسانية في مجال العلوم الطبية فقالت: « ان الغرب لن ينسى أبداً أنه مدين للعرب بدراسة الطب ، وأن مؤلفات ابن سيناء ، والزهراوي ، والرازي كانت هي المصادر الوحيدة التي تدرس في جامعة (بالرمو) التي تحتوي على أشهر كلية للطب في العالم الغربي » . قدم الطلاب المسلمون في المانيا الغربية دعوة للدكتور «غريسيب» ، مدير جامعة برلين ، لحضور حفلهم السنوي فألقى فيهم كلمة قال فيها: «أيها الطلاب المسلمون ، والآن قد انعكس الأمر ، فنحن الأوروبيين يجب أن نؤدي ما علينا تجاهكم ، فما هذه العلوم الا امتداد لعلوم آبائكم . وشرح لمعارفهم ونظرياتهم .

ولما كان لتلك العلوم العربية سهمها الأوفى في توجيه هذا العهد الجديد وحث خطواته ، فعلينا أن نقر مذعنين بأن التراث العربي الاسلامي ما زال يعيش في علومنا حتى الآن .

فلتكن هذه الكلمات حاثاً للأطباء والصيادلة على خدمة البشرية والبحث العلمي ●

د . علي عبدالله الدفاع / جامعة البترول والمعادن / الظهران

رهط الأنبياء

شعر: محمد المجذوب

لا يخدعنّك ذو مراءٍ … صدعَ المسامعَ بالهراءِ
سَلَبَ الغرورُ نهاهُ فَهـ … ـومن الفضائلِ في خواءِ
وجفا الحياءَ . . وأيّ خيـ … ـرٍ في الحياةِ بلا حَياءِ !
إنْ تَدعهُ للهِ صَا … حَ : أفي عصورِ الكهرباءِ !
ويرى الحقيقةَ في المتَا … رفِ والمعَازفِ والغناءِ
فالظافرونَ بها هُمُ … السعداءُ أربابُ الدهاءِ
أمّا دعاة البرّ والتـ … ـقوى فعينُ الأغبيْاءِ
فَدَعِ الغويّ يرومُ اخـ … ـمادَ الأشعّةِ في ذكاءِ
وأهْتفْ بهِ : ما أنتَ ويـ … ـلكَ وذو الرشادِ عَلى سواءِ
قممُ الخلودِ لنا ، وللسـ … ـفهاءِ أغوارُ الفناءِ
أينَ السراةُ المالكو … نَ ، وأينَ أهلُ الكبرياءِ
كَذَبَتْ مزاعِمُهمْ فكلّ … صَنيعهمْ محض ادْعاءِ
نَحنُ الأعزة جاوزتْ … عزَمَاتُنا هامَ العلاءِ
أغنى الأنام وليسَ في … راحاتِنا غيرُ الهباءِ
وبذلنا للهِ أعْـ … ـطينا مفاتيحَ السّماءِ
لو قَدْ درى أسرى الترا … بِ القابضونَ على الهواءِ
ما نَحنُ فيهِ منِ النعيـ … ـمِ برغم أطمارِ الشقاءِ
لَسَعَوا الينا هَا زئيـ … ـنَ بكلّ أوهامِ الثراءِ
أينَ العماةُ من الهدا … ةِ السالكينَ على ضياءِ !
بَلْ أينَ أسرابُ البغا … ثِ منِ النسورِ ذوي المضاءِ
أفمن تبين دربه … للحق والقيم الوضاءِ
وبقلبه نور يشق … لعينه سبل النجاءِ
كالهائمينِ وَرَاءَ أطـ … ـياف السراب بِلا رَجَاءِ !
هَيْهاتَ ما الدّنيا وما … فوقَ التراب سوى غُثاءِ
والعاكفونَ على الحقيـ … ـقةِ وَحْدهُمُ أهلُ الذكاءِ
عَرفوا طَرِيقَهُم على … ضوءِ المحبةِ والوفاءِ
فاذا استَبدّ بغيرهِمْ … كلبُ الضغائنِ والعداءِ
عَمَدوا الى الأولى بجنْـ … ـدِ اللهِ رهطِ الأنبياءِ
فَهمُ جمالُ الأرضِ لا … يَشْقى بِهمْ غيرُ المرائي
ربّاهُ . . . زِدْهُمْ مِنْ هُدا … كَ ، وَزِنْ بِهمْ دُنيا الاخاءِ

الهجرة

تخطيط متكامل لنشر الدعوة

بقلم : الدكتور أحمد جمال العمري

سيرة المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، تشهد بأنه قد حاز أعلى مرتبة من الكمال الانساني ، مرتبة تقطع دونها الأعناق ، ولا تتسامى اليها أية مرتبة أخرى لكائن من كان . يقول ابن حزم (١) : « . . فلو لم تكن له معجزة غير سيرته — صلى الله عليه وسلم — لكفى . »

فقد كان عليه السلام خير الخلق في طفولته ، وأطهر المطهرين في شبابه ، وأزهد الناس في حياته ، وأعدل القضاة في قضائه ، وأحكم الساسة في تخطيطه . وأشجع القادة في دفاعه عن الحق . وخير رسول يحمل دعوة الحق الى الناس كافة ، فكان رحمة للعالمين .

ان جوانب العظمة الحقيقية تتجلى في عبقرياته — صلى الله عليه وسلم — التي واجه بها التحديات . فقد كان قوي العقل والفهم ، صحيح القياس الفكري ، دقيق الحواس ، حليماً صبوراً . عبقرياً في السياسة ولابدْع . . فقد نقل أمة أميّة من ظلام الجهالة العمياء ، الى نور العلم واليقين والهداية . . وكان فاتحة ذلك هجرته ، صلى الله عليه وسلم ، من مكة الى يثرب ، هذه الهجرة المباركة التي كانت أكبر عامل في نشر الدعوة . . واقامة الدولة .

. . متى بدأت هجرته ؟ وكيف بدأت ؟ . . وأين اتجهت ؟

سئل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من هو المهاجر ؟ فقال (٢) : المهاجر من هجر السوء واجتنبه » وفي رواية « المهاجر من هجر ما نهى الله عنه » . وعلى هذا المعنى . . كان رسول الله « أول مهاجر » في ذلك العالم الجاهلي . الذي كان يموج حينذاك بالكفر والضلال ، فانه — صلى الله عليه وسلم — في صباه ، وفي شبابه . وقبل أن يأتيه الوحي من السماء ، كان يعتزل وثنيات قومه ، وجاهليتهم ، وينأى بنفسه عن سيئات حياتهم ، ذلك أن الحق تبارك وتعالى كان يعدّه للأمر العظيم ، فطهره ونوّر قلبه وعقله ، فعرف من الحق والخير ما لم يكونوا يعرفون .

ولم تخف عليهم حكمته ، ورشده وطهارته ، وهو في سنه الباكره ، فكانوا يحتكمون الى رأيه ويستودعونه أماناتهم . . انهم لم يختلفوا عليه الا حين استعلن فيهم النبوة ، ودعاهم الى الخروج من ظلمات الكفر الى نور التوحيد ، فمنهم من صدقوه واتبعوه لما يعرفون من صدقه وأمانته ، وكانوا الأقلين ، ومنهم من كذبوه ، وحاربوا دعوته ، عناداً واستمساكاً بما ورثوا عن آبائهم من عقائد وتقاليد ينكرها الاسلام .

وقد ظل — صلى الله عليه وسلم — الى السنة الثالثة عشرة من البعث مهاجراً اياهم بالعقيدة والسلوك ، وهو مقيم معهم ويسعى بينهم داعياً ومبشراً ونذيراً ، وكذلك كان أصحابه الذين آمنوا برسالته . فهذه الهجرة بالعقيدة الاسلامية واخلاقياتها وآدابها — هي بلا ريب — الأصل والأساس في قواعد الاسلام وبنيته . وفي تمكنه من نفوس هؤلاء المسلمين الأوائل . ولم تكن الهجرة « المكانية » بعدها . . الى الحبشة أولا . . والى يثرب ثانياً الا فروعاً ممتدة من تلك الشجرة المباركة .

وهنا نقف قليلاً لنتساءل . . لماذا كانت الهجرة المكانية وما أسبابها . . ولماذا كانت الى الحبشة أولاً ؟

يقول كتاب السيرة النبوية . . ان المشركين انتهــزوا الفرصة في موت عمه

(١) الفصل في الملل ٢ / ٩٠ .

(٢) رواه البخاري .

« أبي طالب » ، وقالوا ذهب من كان ينصره ويحميه ، ونالــوا مــن الرسول (ص) ما لم ينالوه في حياة عمه ، وبالغــوا في أذيته ، وايــذاء أصحابه المسلمين ، حتى جعلوه مضطراً لكي يتخذ قراراً . .

قال لأصحابه : « لو تفرقتم في الأرض حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه » . . وأشار عليهم بالهجرة الى الحبشة « فان بها ملكا لا يُظلم عنده أحد » . .

وكان هذا القرار أول قراراته الحاسمة في سبيل الدعوة . يقول رفاعة الطهطاوي في تحليل هذا القرار (١) : « فعلى المسلم حينئذ أن يهاجر من دار الغش والكفر الى الدار التي يخف فيها ذلك اذا لم يجد داراً محضة لأهل الصلاح والتقوى ، ويشهد لذلك هجرة المسلمين من مكة — وهي اذ ذاك دار كفر وجاهلية — الى أرض الحبشة وهي دار كفر وأهــل كتاب ، وانما تجب المهاجرة من أرض البدعة ما لم يتمكن المقيم بها من وظيفة حسنة كالارشاد والهداية ، والا فالمقام بهذا القصد أولى ، لأنه وان كان في الخروج سلامة ، الا أن في المقام بهذا المقصد كرامة . »

والهجرة بهذا الشكل الذي ندرسه ، كانت تخطيطاً محمّدياً ، وضعه صلى الله عليه وسلم ، لنشر الدعوة . . وقد عرفه الصحابة ، رضوان الله عليهم . . فطبقوه من بعده ، فانتشر الاسلام في عهدهم حتى شمل أقصى الشرق الى أقصى الغرب .

ولكن . . لماذا اختار الرسول الكريم الهجرة الى الحبشة بالذات . . ولم يختر باقي شبه الجزيرة العربية . . أو الشام . . أو العراق . . أو مصر ؟

(١) «نهاية الايجاز في سيرة ساكن الحجاز» / ص ٦٩

فأما باقي شبه الجزيرة العربية فلم يكن يصلح للهجرة . . اذ كان العرب جميعاً على الشرك وكانوا على ولاء لقريش ، لأنها المتحكمة في كل المقدّرات الاقتصادية والسياسية لشبه الجزيرة العربية . .

وأما الموقف في الشام والعراق ومصر . . فتقول المصادر التاريخية ، إن الوضع في هذه البلاد كان يوحي بعدم الاستقرار السياسي .

ذلك أن « هرقل » ، قائد الروم المشهور ، قام بثورة قبل المبعث بسنة واحدة ، هذه الثورة أطاحت بالامبراطور « فوكاس » ، وتوليــة هرقل نفســه على عرش الروم . وذلك سنة ٦٠٩ للميلاد .

وانتهز الفرس اضطراب الأحوال في الدولة الرومانية ، فزحفوا في نفس العام على الشام ، وضربوا بيت المقدس ، واستولوا على المخلفات المقدسة عنــد المسيحيين ، كما استولوا على مصر ، وتقدم القائد الفارسي « شهرزور » ، في الأناضول ، وهدد القسطنطينية نفسها ، وحاول « هرقل » أن يتفق مع ملك الفرس « خسرو الأول » ولكن هذا أرسل الى « هرقل » رسالة شفوية أبلغه فيها أنه يعتبر الدولة الرومانية امتداداً للممتلكات الفارسية ، وأنه لن يرجع الا اذا كفّ الروم عن عبادة الصليب ، وعبدوا الشمس .

وقبل الهجرة المحمدية الى يثرب بوقت قصير « سنة ٦٢٢ م » نزلت سورة الروم تبشر بغلبة الروم على الفرس . وسورة الروم هي الرابعة والثمانون في ترتيب النزول المكي — قال تعالى : « **الم ، غلبت الروم في أدنى الأرض ، وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ، لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم** » .

في سنة ٦٢٢ م بــدأ الامبراطور « هرقل » القيام بهجوم مضاد مستميت لانقاذ بلاده ، واجلاء الفرس عنها ، ودامت حروب التحرير ست سنوات ، استطاع الروم خلالها اجلاء الفرس عن الأناضول والشام ومصر .

وكان الامبراطور « هرقل » قد نذر أن يحج ماشياً الى بيت المقدس ، اذا انتصر على أعدائه ، فجاء الى انطاكيه ومنها الى حمص ، وسار ماشياً الى بيت المقدس ليبر بقسمه ، ويرد المخلفات التي كان الفرس قــد سلبوها ، وفي الطريق . . جاءه دحيّة ابن خليفة الكلبي بكتاب من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يدعوه الى الاسلام .

فالهجرة اذن الى الشام أو العراق أو مصر — كانت في نظره (ص) — لا يمكن ان تحقق المقصود منها ، بل انها قد تكون أشد خطراً من الاقامة في مكة نفسها ، فالأوضاع في هذه البلاد كانت غير مستقرة . . من هنا كانت عبقريته — صلى الله عليه وسلم — في اختيار الحبشة مهجراً لأوائل المسلمين .

أضف الى ذلك أنه بفكره الثاقب — صلى الله عليه وسلم — كان يعلم أن الحبشة — في ذلك الوقت — كانت تتميز بمجموعة من المميزات . .

أولها . . عدم وجود قبائل عربية مستقرة بها ، تتمكن قريش عن طريقها من النيل من المسلمين وتكون سبباً في اثارة المتاعب في وجوه المهاجرين .

وثانياً . . أن ملكها « أصحمة » كان عادلا ، عالماً بالتوراة والانجيل ، يحمي من استجار به ، فلما جاءه المهاجرون أكرمهم وحماهم من رجال الدين في الحبشة .

وثالثاً . . أن أرض الحبشة لم تكن غريبة على المسلمين ، فقد ربطت بين الحبشة وبين قريش صلات تجارية وثيقة .

كل هذه الميزات جعلت النبي – صلى الله عليه وسلم – يختار الحبشة لتكون مهجراً أولياً للدفعات الأولى من المسلمين ، فكانت الهجرة الأولى الى الحبشة بمثابة بعثة اسلامية الى ملك الحبشة ، لتعرف مدى استعداد النجاشي لإيواء المسلمين في أرضه تمهيداً للهجرة الكبرى اليه اذا دعت الحاجة (١) .

بيد أن هذه الهجرة – وان حققت كثيراً من أهدافها ، وبثت الطمأنينة في نفوس المسلمين . . الا أنه بعبقريته الفذة – صلى الله عليه وسلم – أيقن أن هذه الأرض ليست صالحة لنشر الدعوة . . فكانت نظرته البعيدة . . في أن هذه الدعوة نبتت في جزيرة العرب ، فلا بد لها من أن تنمو وتزدهر في جزيرة العرب أيضاً . . ثم تنطلق بعد ذلك الى ما شاء الله . . في أرض الله الواسعة . وكان أن وجد الرسول (ص) طلبته التي كان ينشدها فيمن اجتمع بهم من الأوس والخزرج في مواسم الحج ، ومهد معهم الطريق ، فبايعوه على مناصرته وحمايته – هو ومن اتبعه – اذا هاجر الى بلدهم يثرب . وكان من العوامل الهامة ، التي دفعتهم الى المسارعة بهذه البيعة ، ما كانت تتوعدهم به اليهود من حين الى حين .

ففرصة الهجرة النبوية – الى يثرب – لم تحن الا بعد أن أظهر أهلها الاستعداد التام لحماية النبي وأصحابه ، وحماية الدعوة الاسلامية حتى تتبوأ مكانتها اللائقة بها ، وعاهدوه على أن يحاربوا معه كل من يعتدي عليه ، حتى يظهر الله الدين الاسلامي على الدين كله ، ولو كره المشركون .

ولا ريب أن تدبير الحكيم العليم خير تدبير . . ولا يدانيه تدبير ، لذلك لما ضيقت قريش الخناق على الرسالة المحمدية الخالدة ، وحاصرته مع أهله في مكة ، وسدت على دعوته الطرق بوضع العقبات والعثرات أمامها ، ونشطوا لمقاومة هذه الدعوة . . أذن له بالهجرة ولما حان حينها ، جاء صلوات الله وسلامه عليه ، الى بيت أبي بكر ، في نحر الظهيرة ، في ساعة لم يكن ليأتيه فيها ، حتى لا يتنبه القوم الى تحركاته ، ولذلك ابتدره بقوله : فداك أبي وأمي ، والله ما جاء بك في هذه الساعة الا أمر ، فأجابه بما يؤيد ذلك قائلا : أخرج من عندك ، فقال أبو بكر : انما هم أهلك ، بأبي أنت يا رسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : قد أذن لي في الخروج . قال أبو بكر : الصحبة بأبي أنت يا رسول الله ، قال : نعم . . وهنا جند أبو بكر الصديق أسرته في سبيل الهجرة ، فشقت أسماء بنت أبي بكر – أخت عائشة زوج الرسول – نطاقها نصفين ، تمنطقت بأحدهما ، وعلقت الزاد بالآخر ، فسميت ذات النطاقين .

لقد كانت هجرة المصطفى – صلى الله عليه وسلم – الى يثرب ، هجرة للانطلاق ، لنشر دين الله ، في الجزيرة العربية أولاً ، ثم في مشارق الأرض ومغاربها . . كانت الهجرة استعداداً للعودة المؤزرة وفقاً لتخطيطه ، صلى الله عليه وسلم .

وقبل أن يغادر بنيان مكة ، اتجه اليها في شوق جارف ، وحنين زائد ، فهي موطنه ، ومسقط رأسه ، وفيها أول بيت وضع للناس ، وحولها غار حراء الذي اتصلت فيه السماء بالأرض أول مرة ليلة (**اقرأ باسم ربك الذي خلق**) . . نظر اليها الرسول – صلى الله عليه وسلم – وقال في أسى بالغ : « والله انك لأحب بلاد الله الى الله ، وأحبّ بلاد الله اليّ ، ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت » . وانطلق الصاحبان .

معجزات في موكب الهجرة

واكبت حركة الهجرة الى يثرب معجزات جمة ، فبالايمان القوي ، وبالروح الفدائية الشجاعة ، كان أصحاب رسول الله (ص) يواجهون المشركين ، ويتحدونهم طوال اقامتهم بمكة ، ثم جاءت الهجرة الى يثرب في أوانها ، بعد أن اجتمعت لها من كل من المهاجرين والأنصار عناصر القوة المستخلصة من الايمان والتمحيص والانصهار والصبر على الشدائد ، والبذل السخي من الأموال والأنفس في الدفاع عن الحق ، ورد طغيان الطغاة ، واعلان دين الله . .

وقد بدأت حين أذن رسول الله لاصحابه بالخروج الى يثرب بعد أن استوثق لدينه ونفسه من أهلها في بيعة العقبة ، فتجهزوا وتوافقوا وخرجوا في خفاء . .

ثم أذن الله لرسوله ، صلى الله عليه وسلم ، بالهجرة الى يثرب لاحقاً بأصحابه في وقت كان المشركون قد ركبهم الغيظ والحنق . . وهنا تلوح أكثر من معجزة سجلها المؤرخون والباحثون :

* خروج أصحاب رسول الله ، ثم خروجه من بعدهم ، وأعين المشركين مسلطة عليهم وعليه دون أن يروهم أو يجدوا من يدلهم عليهم . وهم أمهر الناس في الاستدلال والأثر .

* نجاة علي بن أبي طالب من سيوف فتيان قريش الذين جاءوا لقتل

(١) «بين الحبشة والعرب» حمد الحفني ص /٧٧ .

رسول الله ، وكادوا يفتكون به ، وهو في فراش رسول الله يحسبونه هو .

* اقامة رسول الله وصاحبه أبي بكر في الغار ثلاثة أيام بلياليها يعايشان فيه خطر الاقتحام من الخارج ، وخطر الأفاعي والحشرات من الداخل ، فينجوان ولا يصابان بسوء .

* وقوف المشتركين على باب الغار وارتدادهم عنه ، ولو نظر أحدهم أسفل قدميه لرآهما .

* أسماء بنت أبي بكر ، وأخوها عبدالله ، يترددان على الغار ، هي تحمل الطعام وهو يبلغهما ما يسمع ويرى من اخبار قريش وتحركاتهم .

* دليـــل الرحلة المشرك الفقير الأجير ، لا تفتنـــه المكافـــأة الكبيرة التي ترفعه الى مصاف الأغنياء ، فلا يدل المشركين –أهله– على رسول الله .

تلك أحداث وظواهـــر اقترنـــت بالخطوات الأولى لهجرة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى خروجه من مكة . . ومثلها أحداث وظواهر أخرى في طريقه الى يثرب على ما جاء في كتب السيرة ، وكلها تتجاوز نطاق المصادفات الى رحاب المعجزات .

وهنا نقف قليلا لنسجل مجموعة من الأبعاد السياسية لهذه الهجرة ، والتي توضح مدى عبقريته في التخطيط والتنفيذ .

أولها . . أن الرسول الكريم حين وصل يثرب – وقد نوّرت بمقدمه وسميت المدينة المنورة – اعتذر لقبول دعوة أي من قبائلها وأهلها ، واتجه مباشرة الى المكـــان الذي أقـــام فيه مسجده مقر الدعوة الجديد ، ومعقل الحركة ، وذلك رغبة في ألا يجعل لقبيلة فضلا تزدهي به على غيرها ، فكان هذا المسجد الجامعة الحقيقية التي يتخرج فيها ملائكة البشر ، الذين يحملون مشعل الهداية الى العالم كله شرقه وغربه .

وثانيها : اقامة نظام المؤاخاة بين المسلمين ، فقد أقر رسول الله نظاماً يقضي بأن يؤاخي كل أنصاري مهاجراً من المسلمين ، وقد كشفت المؤاخاة عن مثل عالية من الايثار والحب والبذل على نحو لم تعرفه الا الدعوة الحقة . . **« وألف بين قلوبهم ، لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم »** .

وثالثها : مهادنة اليهود – الى حين – لاستقرار الوضع في المدينة ، فقد وضع رسول الله « ص » لأول مرة صورة معاهدة بين المسلمين وبين أهل المدينة واليهود ، يرعى فيها حقوقهم ، ويقيم معهم صلة مودة وحماية .

ورابعها : توزيع السرايا من حول المدينة لحماية المجتمع الجديد ، وحتى لا يفاجأ المسلمون بزحف من أعدائهم ، والكشف لخصومهم الذاهبين والعائدين من مكة الى الشام عن طريق القوافل ، أنهم قادرون على صد أي عدوان .

وخامسها : اقامة نظام المجتمع الاسلامي النموذجي ، القائم على شريعة الله الحقة ، نظام التجارة ، نظام الزواج ، نظام العمل ، تحريم الخمر والميسر والزنا ، الصلاة والزكاة ، اعداد الكتائب المجاهدة ، وبناء الشخصية الاسلامية المستقلة المؤمنة .

هذه هي الأبعاد السياسية للهجرة النبوية ، وهي تكشف عـــن تخطيط محكم ، دقيق متكامل ، أعده الرسول الكريم (ص) لينقل الدعوة الوليدة من مجتمع الاضطهاد الى مجتمع التقبل والنماء ولينقلها من مرحلة اعداد الفرد المسلم الى اعداد الجماعة المسلمة ، فأصبحت الدعوة الاسلامية بعد الهجرة ، دولة لها قواعدهـــا السياسية والاجتماعيـــة والاقتصادية ، وأصبح هؤلاء الرواد الذين كونهم النبي في دار « الأرقم ابن أبي الأرقم » هم الذين اندفعوا من بعد الى آفاق العالم كله ، فأقاموا دولة الاسلام الكبرى وبلغوا حدود الصين من الشرق ، وحدود فرنسا من الغرب ، صهرتهم المحنة في مكة ، وكونهم الاضطهاد ، وبناهم رسول الله (ص) بالصبر العميق ، والاعداد الدقيق ، والايمان الخالص ، لا يرون الدنيا الا منطلقاً لاذاعة كلمة الله ، ونشر دعوة الله .

لقد اكتسب الاسلام في موطنه الجديد ، الذي اختـــاره الرسول الأمين الأمن والأمان ، وتمتع بحرية العبادة والعقيدة ، وانطلقت دعوته تهدي الحائرين والباحثين عن الحقيقة الكبرى ، الى أن عاد الاسلام الى موطنه الأصلي – مكة المكرمة – ظافراً منتصراً .

ومن هنا نقول . . ان الهجرة كانت نقطة تحول هائلة ، ومفترق الطرق بين عهدين . .

* بين عهد مقابلة الاساءة بالاحسان بسبب ضعف الامكانات المادية والبشرية . وعهد مقابلة الاساءة بالردع بعد أن تغيرت الظروف وتهيأت الامكانات .

* بين عهد تربية الفرد المسلم القوي الذي تمكنت العقيدة من نفسه ، وكان الله ورسوله أحب اليه من سواهما ، وهي مرحلة اتسمت بتثبيت الدعوة والعقيدة . وعهد تأسيس الدولة الاسلامية القائمة على دعائم القرآن والسنة .

* بين عهد الرقعة المحدودة . . وعهد الانطلاق لابلاغ الانسان أياً كان موقعه فوق الأرض . لم تكن الهجرة فراراً اذن . . وانما كانت ضرورة حتمتها ظروف الدعوة ، وأهدافها البعيدة ، فكانت أعظم تخطيط وأحكمه لنشر الدعوة الاسلامية ●

محمد المجذوب – المدينة المنورة

شخصية العدد

الشيخ «حمد الجاسر»

« شخصية العدد » ركن جديد سيظهر تباعاً على صفحات « القافلة » . . والفكرة من استحداث هذا الركن ، هي تعريف القراء بنخبة من الشخصيات المرموقة المعاصرة في المملكة العربية السعودية ، وتسليط الأضواء على ما قدموه من معطيات عبر مسيرتهم الحياتية تبرز الجوانب المضيئة لما تبنوه من مواقف وآراء ، أسهمت الى حد كبير في معالجة القضايا الفكرية والثقافية والعلمية والأدبية والتربوية . فانطلاقاً من هذه الفكرة الراميــة الى خدمة الفكر النير والكلمة الهادفة الواعية ، التقت القافلة بنخبة من ذوي العلم والفكر والثقافة والتربية والأدب ، وأجرت مع كل منهم على انفراد ، حواراً مستقلاً .

وشخصيتنا لهذا العدد هي : الاستاذ الشيخ حمد الجاسر .

■ هل لكم أن تحدثونا عن النقاط والمراحل التي توقفت رحلتكم الحياتية عندها ؟ والتي قطعتموها في هذه الرحلة العامرة بالعمل والكفاح ؟

□ على وجه الاجمال يوشك ان تتشابه رحلات الحياة في أكثر أو عند كل الذين يقيمون في بلادنا ، لأن الطباع والأخلاق والعادات . وأسلوب الحياة يكاد كل ذلك أن يكون في جميع أجزاء بلادنا متشابهاً ، ان لم يكن متفقاً . . عشت كما يعيش غيري ، ونشأت كما ينشأ الآخرون . طفل دخلت الكتّاب وتعلمت مبادىء القراءة والكتابة ثم أحس والدي ان لدي من الميل الى مواصلة التعلم ما دفعه الى أن يأتي بي الى مدينة الرياض .

في سنة ١٣٤٧ هـ . جئت الرياض فانتظمت في سلك طلبة العلم فيما يدرسون على المشائخ . وكانت الطريقة المتبعة عند هؤلاء المشايخ ، ان كل مبتدىء له كتبه المخصصة ، وله مشائخ أيضاً مخصصون. فيقرأ أولا بعض المتون المختصرة ، كالثلاثة الأصول وآداب المشي الى الصلاة ، ويقرأ متن الأجرومية ، ومتن الرحبية في الفرائض ثم يتدرج شيئاً فشيئاً ، الى مؤلفات أوسع وأعمق منها . . ككتاب « التوحيد » وكتاب أداب المشي الى الصلاة « وكتاب » بلوغ المرام من ادلة الأحكام » للحافظ بن حجر ، ثم يتقدم ويقرأ « متن الزاد » وشرحه وهكذا . وسرت على هذه الطريقة التي يسير عليها أقراني . وتلقيت العلم على مشائخ كانوا مشهورين في الرياض . أمثال الشيخ سعد بن حمد ابن عتيق والشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، والشيخ محمد بن ابراهيم .

بعد ذلك في سنة ١٣٤٨ هـ حججت وبعد الحج دخلت في المعهد السعودي وهو معهد انشيء سنة ١٣٤٧ هـ . ودرست في هذا المعهد وتخرجت من قسم القضاء الشرعي . . وبعد التخرج ، عينت مدرساً في احدى مدارس ينبع وبقيت في تلك المدرسة بضع سنوات مدرساً فمعاوناً لمدير المدرسة ، ثم أصبحت مديراً لتلك المدرسة ، ثم نقلت الى القضاء ومكثت فيه قرابة سنة ، ثم فصلت وعدت الى المعارف وعملت في مدينة « جدة » معاوناً لمعتمد المعارف فيها ، ثم رغبت في أن أواصل دراستي في القاهرة ، وابتعثت وحدي من قبل ادارة المعارف والتحقت بكلية الآداب ، وكنت أول طالب سعودي يلتحق بكلية الآداب ، غير أنني لم أكمل الدراسة في الكلية اذ قامت الحرب العالمية الثانية فاستدعت الحكومة بعثتها كلها وكنت أنا من ضمن من عاد مع البعثة . بعد ذلك توظفت في « الاحساء » وعملت في التدريس فيها ، ثم عينت مديراً لمراقبة التعليم في الظهران لبضع سنوات ، وكان عملي الإشراف على ما أنشأته « شركة الزيت العربية الأمريكية » من مدارس والإطلاع على ما تنتجه من كتب ، والإشراف على ما ينشر في صحفها في ذلك الوقت ، بعد ذلك نقلت الى ادارة التعليم في نجد وبقيت في هذه الادارة قرابة سنتين ، وبعدها عينت مساعداً للشيخ عبداللطيف بن ابراهيم الذي وكل اليه بأن ينشيء معاهد دينية مماثلة للمعاهد الأزهرية في مصر والتي تعنى بالشئون الدينية . ومكثت في ذلك مدة أصبحت فيما بعد مديراً لكلية اللغة العربية ولكلية الشريعة ، وبعد ذلك فصلت بعمل يتعلق بانشاء صحيفة ، وكنت أنشر فيها أشياء قد لا تروق بعض الناس ، ومنذ ذلك الوقت تفرغت للعمل الصحفي . فأنشأت

أول صحيفة في الرياض . وأسست أول مطبعة فيها وأنشأت أول مجلة فيها . ثم شغلت بشئون الصحافة الى هذا العهد .

■ **ما هي نشاطاتك الثقافية الحالية ؟**

□ الآن أقوم باصدار مجلة « العرب » وهي في السنة الخامسة عشرة . وهي مجلة متخصصة تعنى بشئون آداب العرب . وتراثه الفكري بوجه عام .

ولقد أنشأت داراً للنشر دعوتها « دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر » وهذه الدار قامت بنشر مجموعة من المؤلفات التي تهتم بتاريخنا وجغرافيتنا — وأدبنا — وكان من أهم ما نشرته هذه الدار « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » . وهو عبارة عن معجمين اثنين أحدهما : مختصر يقف عند حد تعريف الأقسام الادارية في المملكة وبيان حدودها . ومقدار سكانها . ومراكز الامارة فيها . ثم سرد ما في المملكة من مدن وقرى وأهم موارد البادية « وفعلاً قد تم هذا المعجم » . ونشر في ثلاثة أجزاء يحوي من اسماء المواضع من المدن والقرى . والموارد ستة عشر ألفاً و ١٠٦ أسماء . وهي كل . أو ما يعرف من أسماء تلك المواضع وقد استقيته من مصادر رسمية من وزارة الداخلية وقد طبع هذا الكتاب في ٣ أجزاء . قمت بجمعه وطبعه .

والمعجم الثاني : مطول . وهو معجم تاريخيّ . جغرافي . يتحدث عن الموضع . ويأتي بما ذكره المتقدمون من تعريفه . ويعرج على ذكر ما يتصل بذلك من تاريخ . الى الوقت الحاضر . ومن المعروف أن الفرد لا يملك الطاقة التي تمكنه من أن يقوم بمثل هذا المعجم . ولذلك فقد استعنت بالكثير من اخواني ممن أتوسم فيهم الخير .

وقد صدر من هذا الكتاب ثلاثة مجلدات . مجلدان منها الآن يوشك أن يصدرا قريباً وقد قام الشيخ « صالح بن جنيدل » بتأليف قسم آخر . وهو قسم « عالية نجد » أي من الوشم وغرباً الى حدود أوديــة بيشه . وتربه . ورنيه . وقد تم تأليفه . وقد جاء في ٣ أجزاء وتم طبعه — وقد قمت أنــا بتأليف القسم المتعلق بشمال المملكة . أي بامارات « حائل . تبوك . الجوف . القريات . عرعر » . وقد جاء هذا الكتاب في ٣ أجزاء . وقد تم طبعه أيضاً . وقام الاستاذ عبدالله ابن خميس . بتأليف القسم المتعلق بامارة الرياض . أو ما يطلق عليه قديماً اسم « اليمامة » وقد أكمل ذلك في مجلدين وأشرف على طبعهما وصدرا في هذا العام غير أن هناك أقساماً من المعجم لا تزال تحت التأليف . ومنها قسم المنطقة الشرقية . وقد اتجهت الى تأليف هذا القسم . وقد أكملت منه حتى الآن ثلاثة مجلدات ويوشك أن يقع القسم كله في خمسة مجلدات . وهناك قسم : جنوب المملكة . بلاد عسير . وبلاد نجران . وكان أحد اخواننا وهو الأستاذ عبدالله بن علي بن حميد — رحمه الله — قد تعهد بالقيام بهذا العمل وقد شرع في التأليف . وقبل وفاته بوقت قصير . اتى الى الرياض وعرض علي ما عمله لكنني رأيته وضع كثيراً من المواد على اسماء القبائل . فاقترحت عليه بأن يعيد صياغة الكتاب مرة أخرى . وان يجعله وفقاً للأسماء والمواضع . وعاد الى بلدته على هذا الأساس ولكنني بعد وفاته وعندما كتبت الى ابنه محمد . رئيس النادي الأدبي بأبها . قال بأنه لم يجد في أوراق والده شيئاً يتعلق بهذا المعجم . وهناك الدكتور « عبدالله الوهيبي » الذي كان قد وعد بأن يقوم بتأليف القسم المتعلق بالحجاز . لأن إجازته للدكتوراه . اعتمدت على دراسة تلك النواحي . ومع الأسف فان الدكتور عبدالله قد شغل بعمله في الجامعة وبأعمال أخرى . وقد طبع رسالته المتعلقة بشمال الحجاز ولكنها باللغة الانجليزية . وليست وافية . ولم تسعفه ظروف عمله في أن يعمل شيئاً حتى الآن .

وهناك . ناحية جنوب المملكة . وقد فكرت بأن أقوم برحلة وقت الشتاء لكي أشاهد تلك المواضع . والنواحي . ولأكتب ما أشاهده عنها . وحتى أكمل نقص المعجم . وقد قام الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي . وكان من أول المبادرين بكتابة ما يتعلق بالخلاف السليماني . أي بجيزان ونواحيه . وقد تم طبع الكتاب ثم أعيد طبعه هذه الأيام واضاف اليه اضافات أخرى .

كما أن أحد أبنائنا في الباحة . وهو علي بن صالح الزهراني . قام بوضع القسم المتعلق ببلاد غامد وزهران من هذا المعجم . وهناك آخرون أبدوا مساعدات طيبة . وقيمة في هذه الناحية . وأرجو أن لا يمضي وقت طويل . قبل أن يرى القراء هذا المعجم كاملاً . وهو في مرحلته الأولى الآن . لأنه ألف بحسب مناطق المملكة . والمفروض في المعاجم أن ترتب على حروف الهجاء . فرأينا . أو رأى الأخوة . ان كل انسان يكتب ما يستطيع كتابته . ثم ينقح هذه الكتابة وترتب على حروف المعجم حتى تصبح كتاباً شاملاً .

■ **الى ماذا يطمح الشيخ حمد الجاسر حين يقضي عمره . وهو في رحلة البحث والتقصي عن أسماء الأماكن ومواقعها الجغرافية . وما قاله فيها العرب من شعر وحكايات . في العصر الذي يمكننا بدقة أن نحدد مواقع المناطق . ومناخاتها . وأن نصور تلفزيونياً . وصحفياً . حياة أهلها بدقة وأمانة . فما هي في رأيكم الاضافة الاجتماعية التي يقدمها مثل هذا العمل الشاق الذي تقومون به ؟**



□ نحن أمة ترتبط حياتها الحاضرة بماضيها بل نحن أقوى الأمم تحمساً واندفاعاً لربط حاضرنا بماضينا ، لأننا نعتقد أن حياتنا لا تقوم على أساس المادة فحسب وانما تقوم على أساسين هما : الروح والجسم ، فالحياة الروحية تتطلب منا أن نفهم ما خلفه لنا سلفنا الصالح من تراث ، لأننا اذا لم نفهمه فهماً صحيحاً لم نستطع أن نسير على شاكلتهم ولم نستطع أن نكون مسلمين بالمعنى الصحيح . فالاسلام يتطلب منا أن نتعرف على مواقع غزوات الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، ويتطلب منا حين نقرأ « ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً » ان نعرف حنين ، وأين موقع حنين .

والاسلام يتطلب منا أن نعرف اللغة العربية وبواسطتها يمكننا فهم القرآن الكريم ، فاذا لم نفهم اللغة العربية لم نستطع فهم القرآن الكريم . وفهمنا « اللغة العربية» يعتبر ناقصاً ما لم نفهم الشعر العربي القديم ، وأنا اذا لم أفهم قول امرىء القيس في شعره :

فضول ، فحليت ، فنفأ ، فمنعـج
الى عاقـــل فالحب ذى الأمرات

واذا لم أعرف هذه المواضع ، فانني لا أعرف البيئة التي عاش فيها هذا الشاعر ، واعرف هذه المواضع معرفة حقيقية ، وأصبحت معرفتي ناقصة ، ولم استطع أن أفهم كلامه الذي أهتدى به الى تفسير القرآن الكريم ، والى تفسير حديث الرسول ، صلى الله عليه وسلم .

لغتنا تكون الاشعار الجاهلية قاعدتها ، ولغتنا مفرداتها ، صرفها ، قواعدها ، نحوها، بلاغتها ، مأخوذة من أشعار الجاهليين .

كما ان أشعار الجاهليين لا نستطيع فهمها اذا لم نستطع فهم بيئتها فهماً صحيحاً . وأنا اذا أردت أن أعرف كيف هزم الله مشركي قريش في موقعة بدر . يجب علي أن أفهم موقع بدر . وأن أتصور الوقعة من أين أتت . هذا من الناحية الدينية . ومن الناحية الاقتصادية ، بلادنا تختزن ثروات هائلة ليس الذهب الأسود فحسب ، بل فيها المعادن من الذهب والفضة ، والحديد ، والنحاس ، وغيرها . وهذه المعادن اذا لم أعرف المواضع القديمة ، أعرف موضع « قساس » وأعرف معدن بني سليم وأعرف معادن العقيق ، وأعرف معادن النجادى ، لم أهتد الى الثروة التي في باطن الأرض ، فدراسة هذه المعجمات أو التعمق في الدراسة الجغرافية القديمة لها فوائد .

أولاً : انها تمكننا من معرفة خبايا الأرض التي في أرضنا ، ومواقعها .

ثانياً : انها مكملة وموصلة الى فهم القرآن الكريم والسنة النبوية .

ثالثاً : بحكم اننا عرب يجب أن نحافظ على لغتنا وعلى أسلوبنا العربي الفصيح . وهذا لا يتسنى الا اذا أجدنا لغتنا ، وعرفنا ما في شعرنا من مسميات ومواضع وغير ذلك .

هذه من ناحية ، أما من الناحية الثانية :

أليس من الهوان حقاً ، أن يكون طالب من أبنائنا يحدثك عن قرى امريكا ، واستراليا ، ومجاهل افريقيا ، أكثر مما يحدثك عن بلاده . وفي احدى لقاءاتي بالقاهرة ، وجدت طالباً خريجاً يفاجئني بأن الباحة قريبة من الرياض ، فأصلحت له خطأه ، وأهديت له كتاباً يوضح له اللبس الذي وقع فيه ، ان هذا منتهى العجز ، أن يكون الواحد منا لا يفهم أرضه وبلاده . هؤلاء مع الأسف الشديد ، والذين يصورون لنا الخرائط هم يجيدون التصوير ويحددون المواضع لكنهم يزيدوننا عجمة ، ذلك أن أكثر من يتولى ذلك من الأعاجم . من الأمريكان والانجليز ، نعطيه الكلمة ونقول له قساس ، فيكتبها دساس ثم تدخل في ديمومة من التخريف والتحريف . الان كثير من أسماء مواضعنا حرفوها هؤلاء ، فكلمة « أبقيق » ليست كذلك ، فهي « بقيق » ولكن العامة لا يقولون محمد يقولون « امحمد » فيسمعها الأعجمي فيكتبها كما نطق بها وكثير من الأسماء حرفت الآن .

أنا ألقى العجب عندما أطالع خارطة من هذه الخرائط التي رسموها .

فالروشن ، قاعدة بيشه يسمونها « الروسان » وجبل « أبان الأحمر » يسمونه « ابن الأحمر » وجبل أبان الأسمر يسمونه « ابن الاسمر » ولا تستطيع أن تهتدي بتلك الخرائط التي رسمها لنا هؤلاء . . . وحقيقة انهم يجيدون الرسم ويضعون التحديد ، ولكن مع الأسف قد أدخلوا علينا شيئاً من العجمة ، ونحن اذا لم نحفظ مسميات بلادنا ، ونحرص على جمعها ونضع القواميس الدقيقة فاننا نكون قد ضللنا .

المستشرقون : اذا وجد الواحد منهم ورقة من كتاب

مخطوط قديم حرص على أن ينشرها وأن يقول أنه اكتشف فيها أشياء جديدة .

اذكر أن أحد المستشرقين ، وهو صديق لي ، اسمه « زلهايم » ألماني طبع كتاباً ألفه أحد علماء مكة اسمه « اليغموري » وذكر في المقدمه بأنه لم يجد لليغموري ترجمة ، ثم بعد ذلك كتب « لقد اطلعت على أحجار صوزت من مقبرة المعلاة ، فرأيت من بينها حجراً يحمل ترجمة لليغموري وسأقوم بدراسة ذلك الحجر » .

هذا مستشرق ألماني يهتم بحجر من أحجار مكة ، لكي يفرده بالدراسة ، ويحرص على ترجمة هذا الرجل . ونحن نضيق صدراً ، عندما نقول اننا نريد أن نفهم ماذا كانت تسمى الرياض ولماذا كانت حجر ، وماذا كان يسمى الظهران .

لا . . . يجب أن نكون ألصق بتراثنا ، وأرضنا . . لأننا لا حياة لنا الا بها .

■ هل لنا بحديث مختصر عن مجلة العرب ، من خلال الحديث عن ظروف نشأتها وأهدافها واطارها العام ؟

□ هدفي اولاً في الحياة ، نظرتي الى الصحافة ليست كنظرة شبابنا اليوم ، وليست كنظرة المعنيين بها الآن ، نظرتي اليها هي أنني اعتبرها وسيلة من وسائل بث الوعي ونشر الأفكار ولا أعتبرها كما يقولون « الجريدة ، خبر ، وصورة » هذا كلام واه ، الخبر والصورة تجدهما في التلفاز .

بلادنا اذا أردت أن تعمل احصاء دقيقاً فانك تجدنا موغلين في الأمية وان القراء بالمعنى الصحيح قلة ، فلذلك يجب علينا أن نستغل كل وسيلة لتثقيف أبنائنا ، لتثقيفه قبل كل شيء وبعد ذلك عندما يصل الى درجة معينة من الثقافة ، فاعمل كما تشاء .

أنا أرى ، أن للسطر الواحد الذي ننشره في الصحيفة نحرص على أن يكون موجهاً لنا ، ماذا يفيدنا أن أكتب ريبورتاجاً عن الممثل الامريكي في لوس انجلوس ، أو هوليود . بالامكان أن أعطي خبراً عنه ، أما أن اشغل هذا الحبر الكبير ينبغي لي أن استثمره لمنفعة امتي ، لذلك فأنا رأيت أن بلادنا في حاجة الى ايجاد صحف متخصصة ، ومن ذلك صحيفة تعنى بتراث العرب ، بأخبارهم ، بجغرافيتهم ، بآثارهم ، بالمؤلفات القديمة ، فخصصت مجلتي لهذه الناحية .

أنا ولله الحمد أجد راحة كبيرة بأنني عندما اتصفح مجلتي أجد لها قراء ، ثم انني لا أجد فيها شيئاً يغيظني ، فأنا لا أشتم أحداً ، ولا أتعرض لأحد ، ثم انني أجد أن كثيرين يأتون إلي يسألون عن شاعر ما ، أو كتاب ما كنا قد تحدثنا عنه في مجلتنا المتخصصة لهذا . والصحافة ، يجب أن تكون في خدمة الأمة ، يجب أن يكون لدينا صحافة للمرأة ، وصحافة للطفل ، وصحافة للرياضة ، وهكذا ، والصحافة ليست أداة من أدوات التسلية واللهو ، واللعب ، بل يجب أن تكون أداة توجيه ، وحياة للأمة .

■ نقرأ على غلاف مجلة العرب هذه العبارة : مجلة متخصصة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري ، ولذا نتوقع دراسات أدبية وتاريخية لمختلف أجزاء الوطن العربي الا ترى أن هذا اهتمام بجزء دون الآخر فيه نوع من التحيز لمنطقة عربية دون أخرى . ؟

□ بالعكس أنا أحرص على كل شيء . . أنا نشرت فيها أبحاثاً لعدد كبير من اساتذتنا واخواننا من العراقيين ، وهي آداب لا تتعلق بالجزيرة العربية لوحدها ، بل تتعلق بوجه أوسع فتجدني أتعرض لمؤلفات ألفت وليس لها صلة بالجزيرة . لكنها تتصل بوجوه الأدب بصفة عامة . أما أنا فليس لدي من الاختصاص ما يمكنني أن أكتب عن أدب العراق أو أدب الشام ، أو عن أي شيء يتعلق بهذا . ثم أن هناك أشياء عامة ، مثلاً : الأدب في العراق والشام ، هذه ألف كثيرون



عنها وغايتها أن تبرز بقدر الامكان ان جزيرة العرب مهد العرب ومهد حضارتهم ، ولهذا يجب أن تركز الدراسات حولها ، هذا كل ما أراه ، وما عدا ذلك اعتبره شيئاً ثانوياً ، ولم أرفض نشر مقال يتصل بالأدب العربي بوجه عام أو بالفكر العربي عامة .

■ ننتقل الى جانب آخر ، هو الصحافة ، لقد تفضلت في حديثك وقلت انك أول من أسس جريدة ، ومجلة ، ومطبعة بالرياض ، والسؤال هو : ما هو تقويمك لما كان يطرح في مجلاتنا حيث كنت وما زلت رائداً من روادها ، من خلال التحليل السياسي والتوجهات الاجتماعية ، وما يطرح الآن ، وما هو الفارق الجذري بين الحالتين ؟

□ أنا الآن قليل المطالعة لما في صحفنا ، فليس لدي من المقدرة على مواصلة المطالعة الا في حدود أخص بها ما أنا مطالب به ، ولهذا نظرتي ليست واسعة

لما ينشر في صحفنا . ولكنني لاحظت في هذه الأيام في صحافتنا ، وخاصة المجلات ، عدم الاهتمام بما ينشر فيها من حيث المعنى ، رأيت هذه المجلات عندما يقدم اليها أي بحث كان أما انه لا يوجد أناس في قسم التحرير يدركون أن البحث تافه لا يستحق أن ينشر أو أنه ليس هناك من لديه سعه الاطلاع ليعرف أن هذا البحث سبق أن نشر .

أذكر أن صحيفة من صحفنا ، عمد كاتب لبناني ونشر مقالا عن : الأدب في مجلة لبنانية فأتت صحيفة لدينا هنا ونقلته ، والمقال في حد ذاته شتيمة للأدب العربي . ثم أتت صحيفة أخرى ونقلت المقال نفسه مرة أخرى ، وفاتها انه قد سبق نشره ، وفاتها ان المقال مدسوس ، حتى جاء واحد ونبهها وقال : كيف تنشرون هذا وفيه كيت وكيت ، فاعتذرت الصحيفة وأسفت .

أذكر أن أشياء كثيرة نشرت في « العرب » ثم أراها هذه الأيام تنشر في صحفنا ، أذكر أنني قرأت قبل ست سنوات مقالا في مجلة « مجمع اللغة العربية » وقرأته هذه الأيام في صحيفة أخرى بعينه ، أذكر اني قرأت سلسلة مقالات كان ينشرها احد الأخوان ثم أقرأها الآن ، كثرت الصحافة والمجلات بين أيدينا وقل المعتنون بما ينشر فيها ، لذلك أرى أن كثيراً مما نحن في حاجة الى الكيف لا الكم ، لسنا في حاجة الى صحف التزويق والديكور ... تجمل وتزركش ، نحن بحاجة الى شيء يمدنا بغذاء فكري ، أما تزويق هذه الصحف واخراجها بمظاهر براقة هي وسائل لامتصاص ثروتنا ، واللعب بعقولنا وأفكارنا ولاظهارنا بمظهر السذج .

الصحف التي تعنى بالدراسات ، يجب أن تكون بأبسط مظهر ولا تطغى على القارىء بعيداً عن الألوان البراقة ، يجب أن تحتوي على معنى . لسنا بحاجة الى صحافة كم ولا مظهر .

■ هل لنا أن نتحدث عن واقعنا الأدبي ، خاصة وقد ذكرت خلال حديثك عن الصحافة ، بأنك لا تتابع جل ما ينشر ، ولك موقف مما ينشر هل يمكن أن نصل الى تقويم لواقعنا الأدبي ، وابراز مواطن الضعف فيه ؟

□ اجمالا أنا أرى أن لدينا عدداً من الكتّاب ، والقصصيين ، والشعراء من الشباب ، ممن ملأوا صحفنا ، وأثروا مكتباتنا بكثرة المؤلفات ، ولكنني آخذ على هؤلاء أو على جلهم ، عدم التعمق في دراسة الأدب العربي واللغة العربية . والآن ، النوادي الأدبية تفيض علينا بأمواج هائلة من هذه المطبوعات ، لكن الانسان عندما يقرأها يلمس الضعف اللغوي فيها ، والسطحية في التفكير بحيث انها لا تمثل حقيقة أدبنا ، نحن في حاجة الى التعمق في الدراسة ، والانسان في طبيعته عندما يكون ناشئاً ، يظل محباً للبروز ، ويحب أن ينشر اسمه في صحيفة وعلى كتاب ، ولكن قبل ذلك تكون هناك مقومات تنقصه وأهم هذه المقومات العمق في دراسة اللغة العربية . وذلك بالعودة الى الكتب السهلة التي ألفت في عهد علماء اللغة ، ككتاب « الكامل » للمبرد ، وكتاب « الأمالي » لأبي علي القالي ، وكتب الجاحظ التي يقال عنها ، تعلم العقل اولا ، والأدب ثانياً ، وكتاب « الأغاني » الذي قرأه شكيب ارسلان أربعين مرة ، هذه الكتب أسلوبها جميل وسهل وسلس وتمد



الفصيح ، ومن القصص والأخبار ، وتمده بغزارة من المعاني تفيده عندما يكتب قصة أو مقالا .

هذا ما آخذه على أدبائنا ، وكتابنا ينقصهم التعمق . ثم ان هناك اموراً اخرى يمكن الحاقها بالأسباب التي أدت الى عدم توفر العمق لدى أدبائنا فمن ذلك مثلاً : المدارس لا تعنى كثيراً بدراسة الأدب العربي ولا تهتم به ولا توجه الى دراسة هذه الكتب وهي تكتفي بأن تأخذ مختصرات ملخصة ومشوهة من فن الأغاريد .

■ لو أخذنا معظم الرواد ، في تاريخنا الأدبي ، نجد وضوح أهدافهم الاجتماعية التي تسعى بشكل أو بآخر الى اصلاح المجتمع ، ومحاولة السير في طريق النهضة ، السؤال هو : هل ترى أن تلك الجهود المتفرقة والكثيرة ، قدمت شيئاً تحسون مردوده في مجتمعنا الحاضر ؟

□ العضو الصالح في هذه الأمة يجب أن يعمل في منفعة أمته بقدر ما يستطيع في أي مجال كان ، سواء كان كاتباً ، أو أديباً أو غير ذلك ، والكاتب اذا سخر قلمه لاضلال أمته والتزييف عليها ، فهذا عضو فاسد .

الشاعر كذلك ، وأنا لست ممن يرى الأدب للأدب والشعر للشعر ، لا ما دمت وجدت فرداً في أمة فانت عضو فيها ، يجب أن يكون عملك في مصلحة هذه الأمة أن تسعى لاصلاحها بقدر ما تستطيع ، ليس معنى هذا أن تضحي بمصلحتك ، لكن مصلحتك رهينة

بمصلحة أمتك ، اعمل واخدم امتك لتخدمك هي ، وانظر لمصلحتها لكن لا تكن وسيلة من وسائل التغرير ، أو التضليل أو عمل أي شيء ليس في مصلحة هذه الأمة . أما الرواد وغيرهم ، وما قدموه من رسالتهم الاجتماعية ، أنا اعتقد أن الفرد مطالب بعـــدد مـــن الواجبات ، أنا عندما أكون كاتباً ليس معنى هذا أن مهمتي انحصرت في الكتابة ، يجب أن أسهم بما استطيع لخدمة أمتي ، والرواد فيهم الصالح والغث ، فيهم من يقول الخير ، ومن يسير في الاتجاه المعاكس .

ولكن : كل ما يراد من المرء أن يحسن القصد وأن يحسن الغاية وأن يسعى ما يمكن سعيه في اجادة عمله ، أنا اعتقد أنه ليس لدينا شيء اسمه رواد أدب ، لدينا أناس مارسوا الكتابة في جهات مختلفة منهم الشاعر ، والصحفي ، والقصصي ، وهكذا ، وكل انسان له قيمته والتي أوجدها لنفسه بحسب ما استفادت منه أمته او ما أثرى به في مجاله .

■ **الا تحس أن هذا التطور الزمني أوصل تلك المفاهيم أو القضايا التي طرحت أو تلك الطموحات التي حملها الرواد في كل المجالات فوصلنا الى مستوى اجتماعي ووعي ، تحس انه ثمرة من ثمرات تلك المساهمات الفاعلة ؟**

□ الوعي الاجتماعي لا ينشأ عن عمل طبقة ما من الطبقات ، والوعي الاجتماعي عمل مشترك ، والوعي الاجتماعي ، من حيث الصحة يجب أن يشارك فيه الأطباء ، ومن ناحية العقل والفكر يجب أن يساهم فيها ، المربون ، والمعلمون . والوعي الفكري يجب أن يسهم فيه الكتاب والمفكرون ، فهذا الوعي هو نفسه الوعي الشامل للأمة . . وهو لا ينحصر بتأثير فئة ولكنني بصراحة ، أرى أن الأدباء والمفكرين هم أقل الناس أثراً في حياتنا الاجتماعية . والدليل على ذلك اننا اتجهنا الى المادة . . ولهذا فلا ارى لمفكرينا وأدبائنا وكتابنا أثراً في توجيه هذا الوعي الاجتماعي الوجهة النـافعة والدليل ، انه كل ما طغت علينا الثروة ، انغمسنا في المادة وهي ليست كل شيء . فنجد الأدباء أنفسهم يتهالكون على الدنيا أشد من تهالك العامة . . لأنهم تأثروا بالمجتمع المحيط بهم فأصبحوا يقلدونه . وأذكر أنه كان لدى أناس جالسون ، ومثقفون ، وقلت اذ أردتم أن تخوضوا في هذا الحديث فابتعدوا عني . انني أحب الدنيا والمال ، ولكنني لا أحب أن أكون عبداً لها . .

■ **لو طرح عليك سؤال حول جائزة الدولة التقديرية للأدباء ، فما هي ، في رأيك ، الشروط والمقاييس التي تضعها لاختيار من يستحق التكريم ، أو جائزة الدولة التقديرية ؟**

□ أنا لست ممن يرى أن الدولة يجب أن تعطي جائزة للأديب ، أنا أرى هذا كله لا معنى له ، وأنه من الأمور التي ينبغي أن لا يهتم بها المرء . . لماذا ؟ هذا الأديب مطالب بأن يفعل شيئاً من أجل أمته ، أليس مطالبـــاً بذلك ... ان كان في حاجة الى مساعدة يجب أن تساعده .

أنا كنت ممن كان يضحك ممن دعوا في مؤتمر الأدبــاء الأول وقالوا هذه ميدالية في فرع مـــا ، هذا من سخافات الأعاجم الغربيين الذين يحبون أن يستولوا على هذا الكاتب أو ذاك ، وهذا لا معنى له .

وعندما تعطيني الدولة الجائزة هل أعمل أعمالا أكثر مما سبق ؟ والدولة لها الحق أن تنظر الى ابنائها وأياً ما كانوا ، سواء أدباء أو شعراء أو فقراء ، ان تنظر اليهم بالنظرة التي يستحقونها ، وأن تنظر بعين المساواة ، وأن تكرم من يستحق الاكرام .

■ **ألست ترى أن التكريم يجب أن يأخذ شكلا آخر ، أو أسلوباً غير الأسلوب المادي ؟**

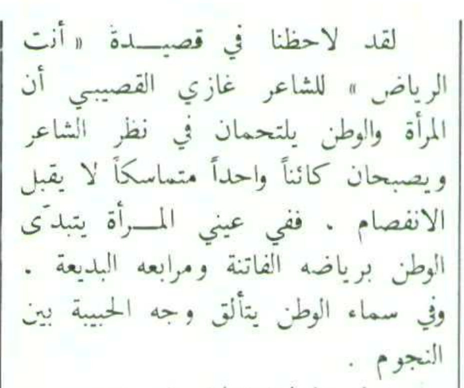
□ هذا هو الواجب ، يجب أن ينظر اليه بصفة أعم وغير الناحية المادية .

■ **كنت من أبرز الداعين الى تكوين رابطة أدبية لأدباء المملكة ، ما هي ظروف هذه الدعوة والى أين انتهت ؟**

تحدثت كثيراً حول ضرورة هـذه الرابطـــة وقد كتبت لسمو الرئيس العـــام لرعايـــة الشبـــاب بما أراه من ضرورة انشـــاء هذه الرابطـــة والدوافع كثيرة منهـــا ما أحسست به عندمـــا ذهبت الى مؤتمرين للأدبـــاء العرب ، المؤتمر الحادي عشر ، والثـاني عشر ، وكنت ضمن من مثلوا الأدبـــاء السعوديين ، ولكنني وجدتني في ذينك المؤتمرين لا قيمة لنا ، لأننا لا ننتمي الى رابطة ، وفي آخر مؤتمر لنا في الجزائر دعاني السباعي ، وقال لي ، لدينا الآن انتخاب للأمين العام لمجلس الأدباء ، وكان هو يتزاحم مع استاذ عراقي آخر ، وقال أحب أن تعطيني صوتك ، وعندما جاءوا في فرز الأصوات قالوا : مندوب الكويت يعتبر لاغياً لأن الرابطة عندهم منحلة ولم تشكل ، ومندوب السعودية يعتبر لاغياً لأنه لا يمثل رابطة ، فأحسست بأنه لا قيمة لنا . وقد كتبت الى جهات كثيرة ، ولكن مع الأسف لم يتم شيء حتى الآن حول هذا الموضوع ، وأملنا كبير في أن يتبنى القائمون على شئون الأدب في بلادنا هذا الرأي وغيره من الآراء التي تُسْهم في تطور وتبلور حركتنا الأدبية ●

علي الدميني / هيئة التحرير

النزعة الوطنية في شعر الدكتور غازي القصيبي



بقلم: الأستاذ محمد فهمي الحمدان

لقد لاحظنا في قصيدة « أنت الرياض » للشاعر غازي القصيبي أن المرأة والوطن يلتحمان في نظر الشاعر ويصبحان كائناً واحداً متماسكاً لا يقبل الانفصام . ففي عيني المرأة يتبدّى الوطن برياضه الفاتنة ومرابعه البديعة . وفي سماء الوطن يتألق وجه الحبيبة بين النجوم .

فهذه النظرة تدلنا على مدى حب القصيبي لوطنه . بل تدلنا على انصهاره فيه . وتدلنا على أن حب الوطن يملأ قلبه وفكره وعالمه . فهو لا ينساه لحظة واحدة . ولو كان في الامكان نسيانه لنسيه في موطن الحب خاصة . ولكن صاحب القضية لا يغفل عن أداء رسالته لحظة واحدة . ويكرس امكاناته وقواه وحياته كلها في سبيل أداء الرسالة . ولا يستطيع أن يدير ظهره لها في أي موقف كان وأينما حل وحيثما ارتحل . .

ان القصيبي شاعر قضية اذن . ولذلك فلا عجب اذا هزته الفواجع التي حلت بالفلسطينيين والمجازر الوحشية التي ارتكبتها قوى البغي والفساد ضدهم . وهي تأتي في طليعة المآسي الراهنة للأمة . وقد صورها في قصيدته « حكاية النجم المذبوح » حيث يقول :

كان لنا نجم ضئيل ضئيل
هاجر من حيفا
وجرب الخوفا
وجرّب الحوفا
وفرّ في الآفاق

فهو يروي قصة ذلك الفلسطيني الذي تضافرت قوى الاجرام والجشع على انتزاع ارضه وأملاكه . ومدّت الوحشية والبطش واللؤم مخالبها اليه . ففر من فلسطين هائماً على وجهه في الآفاق . وبفرار هذا النجم وغيابه غرقنا في ظلام دامس خانق . وعشنا في شوق الى تألقه ليمزق دياجير الظلام المطبقة على آفاقنا .

ونحن في الليل الحزين الطويل
نرقب أن يلمع
نرقب أن يطلع
في الوطن المشتاق

فبتنا في استحكام الشوق بنا نكتب القصائد الجميلة نبثه فيها أشواقنا ونعرب عن لهفتنا الى التكحل بمرآه :

قلنا له الشعر الجميل الجميل
عن سحر عينيه
وجمر خديه
وقلبنا الخفّاق

ودعوناه كثيراً لكي ينزل الينا ويبرز ثانية في مرابعنا لنرعاه ونشد أزره ، فهو سيكون في أرضه بين أهله وأصحابه . وسنغمره بحبنا . وسنعاهده على المضي معه حتى النصر أو الموت ! !

ومن الطبيعي أن يكون « حزيران » هو الجرح الدامي في فؤاد الشاعر وفي أفئدة الشبيبة العربية المسلمة . لأنه في الواقع يوم أسود لا يشبهه الا موقفان في صفحات تاريخنا السوداء : انهيار بغداد أمام الغزو المغولي والمجازر التي نصبها المغول وعملاؤهم للمسلمين . وانهيار الحكم العربي في الأندلس وخروج عبدالله الصغير منها بعد أن تفرق شمل المسلمين . فخرج عبدالله الصغير وأرسل آخر نظرة دامعة الى ربوع الوطن الجميل . فصرخت به أمه :

لا تبك كالنساء ملكاً مضاعاً
لم تحافظ عليه مثل الرجال

لقد جمت أعيننا من كثرة البكاء . وتسرب اليأس الى نفوسنا وتوغل وعشش فيها بعد أن واجهتنا آخر وأعظم كارثة بعد حزيران وهي ذبح الفدائيين العرب . ولعل الشاعر يعتبر ذبح الفدائيين استمراراً لهزيمة حزيران :

ذلك النجم الذي أرقنا والليل
ذعر وبلاء
مات . . فاسكب أيها العود
أغانيك الرتيبه
وتغزل بعيون الشهداء

يحق للشاعر اذن أن يداخله بعض اليأس . بل ان اليأس لن يستأذن في اجتياح قلبه والتغلغل في دمائه . وسيداهمه وسيدخل عنوة . . شاء أم أبى ! !

وهكذا ينطلق الشاعر مردداً هذه العبارات الشجية المرة :

يا حزيران الذي جاء
وما زال يجيء
سنغني لحروب لا تجيء
وسلام لا يجيء
سنغني موتنا
ما أجمل الموت البطيء ! !

ما على الشاعر اذن واليأس يغزو فؤاده الممزق . الا أن ينبه العرب لما ينتظرهم من الكوارث والمآسي والنكبات اذا هم لم يستيقظوا من سباتهم العميق . ولقد ندت مثل هذه الصرخة عن آيليا أبي ماضي بعد أن جنده الحلفاء في الحرب العالمية الثانية وساقوه الى حرب لا ناقة له فيها ولا جمل ، ولما عاد كان الألم يعتصر قلبه بعنف . فقال مما قاله يخاطب العربي البائس التعيس الضعيف :

فهات « الرفش » واتبعني
لنحفر خندقاً آخر
نواري فيه أحيانا

وأمام مثل هذه المآسي الدامية ومشاهد الظلم التي يشهدها العرب والصراع الذي يدور على أرضهم بين قوى الكفر والالحاد وقوى الايمان والتوحيد . وذلك الاستغلال والاحتكار والفساد والتحلل من القيم الرفيعة . أمام هذا كله يقف الشاعر محتاراً ! ! . . هل يساند قوى الظلم والكفر فيحظى بالمناصب والجاه والأموال ؟ . . أم يتحدى تلك القوى الغاشمة ويواجه أعاصيرها الهوج مستهيناً بالموت في سبيل الله ، مضحياً بحياته الدنيوية الزائلة ، وشهواتها الرخيصة في سبيل رضوان الله تعالى ، وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمجاهدين يحيون فيها خالدين مخلدين « **لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » ؟

خيار صعب يوضع أمام الشاعر الشريف المقدام ، وعليه أن يقرر ! ! . . ان ممالأة قوى الظلم والانصياع لجبروتها مرفوض رفضاً قاطعاً لأنه لا يستطيع أن يحمل نفسه على ذلك ! ! واذا كان الشاعر لا يجرؤ على الادانة وهتك البراقع ، فليلذ بالسكوت فذلك أفضل :

حين يخاف الشاعر المقدام أن يموت
يصبح أحلى شعره السكوت

وهو يدين الشعراء أو الأدباء العرب قاطبة اذ يقول :

ميتة حروفنا
مثل ضمائر الطغاه
ما اغتسلت في بركة الحياه
ولا درت ما رعشة المخاض
ما ألم الجراح
ما روعة السير على الرماح

انها ادانة صارخة لتلك الأقلام الميتة التي لم تعرف معنى الحياة الكريمة ، ولا تعرف كيف تسهم في صنع تلك الحياة أو كيف تسعى اليها ، ولم تعرف كيف تولد البدايات ، وكيف يكون المخاض ، ولم تذق طعم الجراح ، فقد ركنت الى حياة الهون متجنبة المصاعب والمخاطر ، مؤثرة الحياة الذليلة مع السلامة على الحياة الحرة الكريمة مع الخطر ، ولذلك لم تشهر سيفاً في وجه قوة جائرة أو كافرة ولم تستشعر اللذة البالغة التي يحسها الثائرون وهم يفجرون شظايا ثورتهم . فالحياة الكريمة هي في السعي لبناء الأمجاد مع الاستهانة بالمخاطر ، أما الحياة الذليله فلا هناءة فيها ولا لذة ، وما الهناءة واللذة التي تحسها الفئران الجبانة وهي تحيا مختفية في جحورها الخانقة القذرة ؟ ؟

تعبث اسرائيل في مساجدي
تنتف ذقن والدي
وأختفي
كالفأر في قصائدي

وهؤلاء الجبناء الخاضعون المذعنون يعيشون ضائعين في متاهات الأحلام :

نحلم أنّ عالماً بلا قيودْ
ينبت في أقلامنا المشلولهْ
نحلم أن موسماً من الورودْ
يزهر في صدورنا المسلولهْ

وهم يظنون ان أقلامهم المشلولة قادرة على أن تصنع الحياة الكريمة الهانئة ، وكأنما لا يدرون أن العقم قد أصابهم وأن الأمراض قد نخرت صدورهم ، فهيهات أن تتحقق الحياة الكريمة بمهادنة البغي ودون كفاح دام كما قال شوقي :

وللحرية الحمراء بابٌ
بكل يد مضرّجة يدقّ

والشاعر يرى أن المصائب العظيمة والكوارث الفادحة التي تنزل بهذه الأمة تردها رداً جميلا الى الدين الحنيف :

كلما ضلّل المصابُ نهانا
ردّنا من ضلالنا الايمانُ

فكلما تعاظمت الكوارث وادلهمت دنيانا بالخطوب ، ازداد ايمان هذا الشعب بان النصر لن يكون الا مع الايمان بالله والانضواء تحت لواء الاسلام الخفاق :

كلما خرّ فارسٌ في ثرانا
رفع البند بعده فرسانُ
منجمٌ للرجال أرض بلاد
في ثراها تنزّل القرآنُ
شعّ منها الهدى فأشرقت
الأرض حبوراً ومادتْ الأوثانُ
وأطلّ الصباح يزهق كفرٌ
في دجاه ويولد الايمانُ

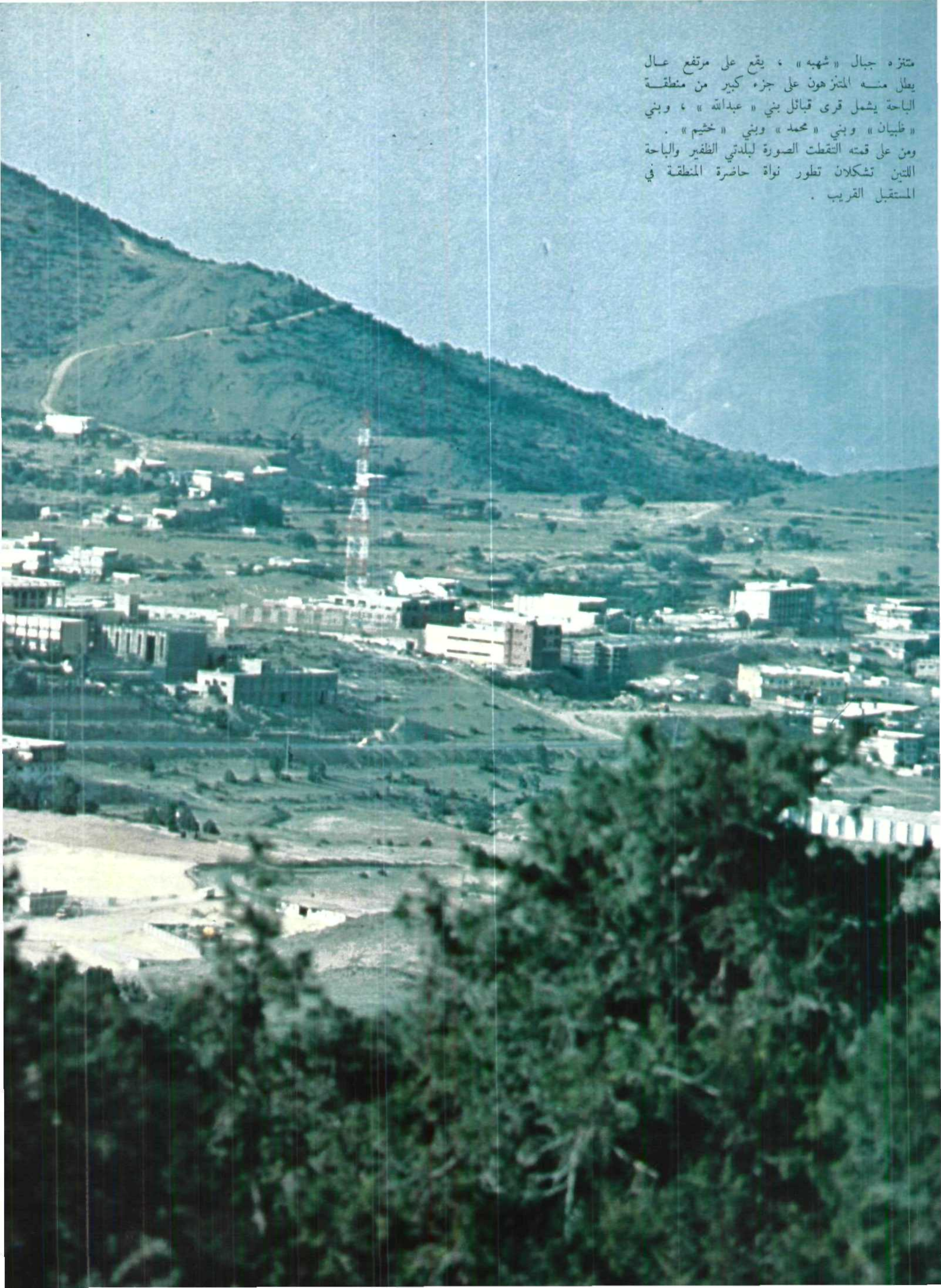
فالنصر لن يكون الا مع الايمان الراسخ المكين بالله الواحد القهار . ولن يتم نصر الا على أيدي المؤمنين ، ولن تتحرر فلسطين الا على الأيدي المؤمنة التي نصر الله صناديدها ببدر وهم قلّة :

القدس رجاءْ
يطوى ليل الارهاب الى ليل الاسراءْ
يتحسس رايات محمدْ
وكتائبه عبر الصحراءْ
القدس رجاءْ
القدس يرتل في محنته آي القرآنْ
يتشبث بالحلم الغضبانْ
فغدا ينفد الصبر البركانْ
ويعود العاشر من رمضانْ
ويثور نفيرْ
ويضجّ المسجد بالتكبيرْ
وتضيء منارتهُ البيضاءْ

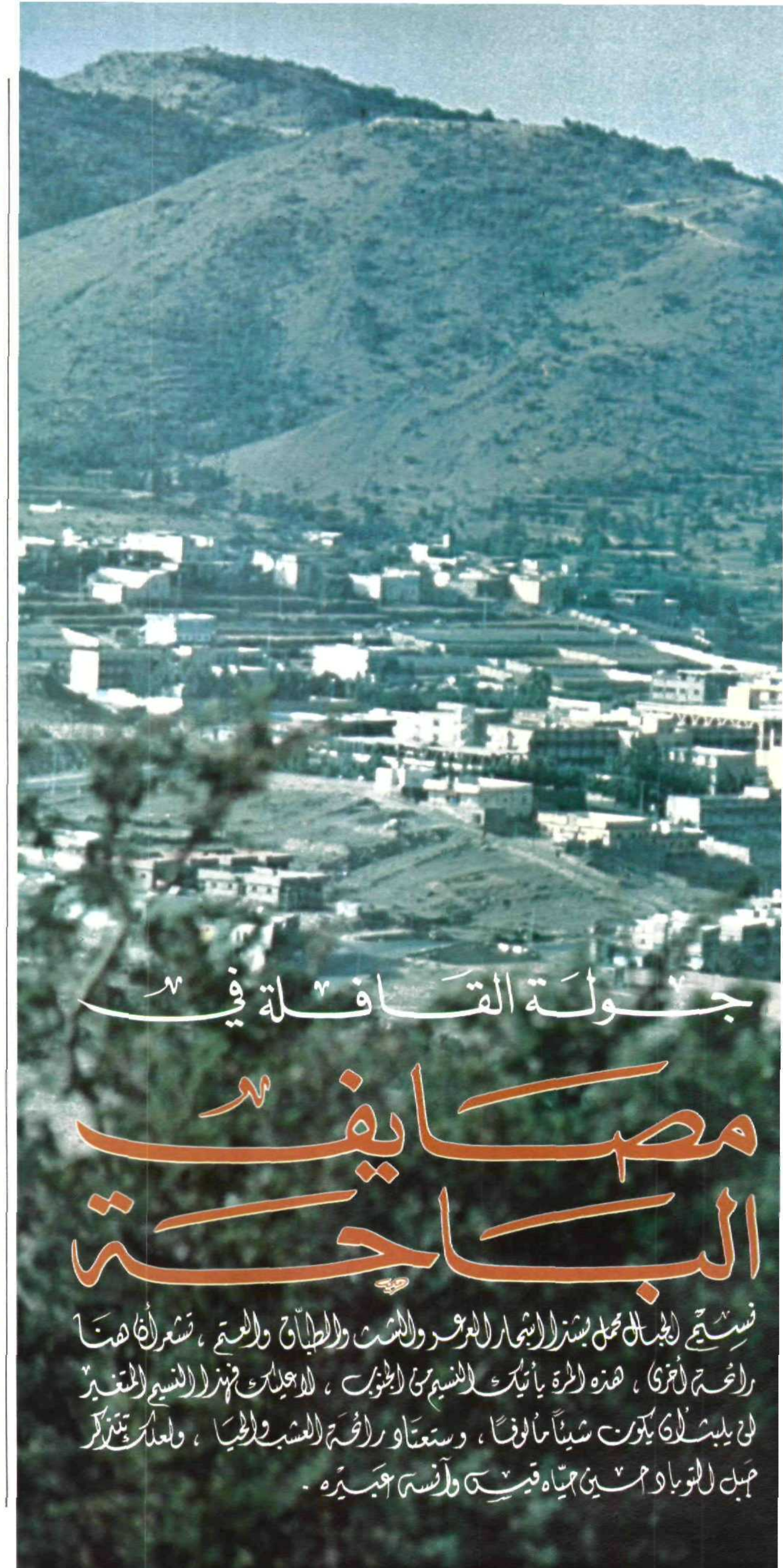
نعم . . ان تلك الفئة المؤمنة التي خاضت سنابك خيلها المحيط الأطلسي غرباً ، يردد قائدها بقوة : والله لو أعلم أن يابسة وراء هذا البحر لخضته مجاهداً في سبيل الله ! ! . . واجتاحت حدود الصين والهند شرقاً . وقال امبراطور الصين في رده على استغاثة كسرى فارس الذي حذره من الخطر العربي الاسلامي الذي يواجه الدولتين ، فهؤلاء العرب المسلمون لن ينكصوا على أعقابهم بعد فتح بلاد فارس ، وانما سيداهمون الصين أيضاً ، فعليهما اذن أن يتّحدا لمواجهة الخطر المحدق بهما . فقال امبراطور الصين : من أين لي أن أحارب أقواماً لو أرادوا دكّ الجبال لدكّوها ؟ !

على أيدي هذه الفئة المؤمنة سيكون النصر والتحرير ان أرادت هذه الأمة نصراً أو تحريراً ! ! . . فاعتبروا يا أولي الألباب ! ! . ●

محمد فهمي الحمدان – سوريا



متنزه جبال «شهبه»، يقع على مرتفع عال يطل منه المتنزهون على جزء كبير من منطقة الباحة يشمل قرى قبائل بني «عبدالله»، وبني «ظبيان» وبني «محمد» وبني «خثيم».
ومن على قمته التقطت الصورة لبلدتي الظفير والباحة اللتين تشكلان تطور نواة حاضرة المنطقة في المستقبل القريب.



جولة القافلة في

مصايف الباحة

نسيم الجبال محمل بشذا أشجار العرعر والشث والطباق والعتم ، تشعر أن هنا رائحة أخرى ، هذه المرة يأتيك النسيم من الجنوب ، لا عليك فهذا النسيم المتغير لن يلبث أن يكون شيئاً مألوفاً ، وستعتاد رائحة العشب والحيا ، ولعلك تتذكر جبل التوباد حين حيّاه قيس وآنست عبيره .

السيارة تتقدم بهدوء بعد سلسلة التعرجات والملفات لرحلتنا من الطائف الى الباحة ، ها نحن نقترب من شمرخ الجبل الذي كان عقبة كأداء في وجه سائقي السيارات . لقد غدا الآن سهلا بفضل التطور العالمي في هندسة الطرق والكباري . وبما أنجزته وزارة المواصلات في هذه المنطقة .

نصعد الجبل . . وتتقدم بنا السيارة وتطالعنا القرى والمزارع والوديان من بلاد زهران ، وعلى اليمين في أقصى مدى النظر تلوح جبال « بثره » احدى أشهر جبال المنطقة ، وهي تحييك بقاماتها المديدة وصمتها التاريخي الطويل . وعلى مسافة غير قليلة منها تمتد سلاسل جبال السراة ، ومنها تشرئب « جبال نيس » و « ربا » ، وفي أماكن أخرى تقف جبال شدا في تهامة ، وأثرب في السراة .

يا شدا ما كنك الا كما الأنصب و « نيس »
والذي يعرف « ربا » ما يقل لي وش « ربا »
هي ذا تشفي عليل القلوب « القاهره »

كما يقول الشاعر الشعبي المعاصر « محمد بن مصلح » . . .

منطقة الباحة تمتد من امارة بيشه شرقاً الى حدود امارتي الطائف والليث غرباً ، وشمالاً من امارات رينه ، تربه والطائف الى امارة القنفذة جنوباً . وهي تقع على خطي عرض ١٩ و ٢٠ درجة وخطي طول ٤١ و ٤٢ درجة . ويتراوح ارتفاع جبالها بين ١٨٠٠ متر و ٣٠٠٠ متر تقريباً . ويبلغ ارتفاع أعلى قممها ٣٠٠٠ متر في جبال دوس ، وقرن ظبي . وجبال بني ظبيان . كل هذه الظروف الطبيعية تسهم في توفير مناخ صيفي رائع ، اذ لا تتعدى درجات الحرارة فيها ما بين ٢٥ — ٢٩ درجة مئوية . حين تبلغ ذروتها في ساحلي المملكة ووسطها في يوليو « تموز » من

١ – هذه «الحصون» كانت تستخدم في أزمنة الحرب، ولا تخلو قرية من وجود حصن أو أكثر. وتبقى الآن ببنيانها المتماسك رمزاً للزمان ودلالة على تغير حركة المجتمع وتطوره وانهماكه في عمل السلم بعيداً عن أزمنة الحرب.

٢ – موقع بئر القلت، التي تجري مياهها على وجـه الأرض طيلة أيام السنة.

٣ – وجه يطالعك بابتسامة الجيل القوي، جيل الآباء الأشداء، واضعاً على جبهته غصن ريحان تنتجه المنطقة.

٤ – اللوز، أحد المحاصيل الزراعيـة، التي اشتهرت بها المنطقة، وهذه الأغصان بالقرب من «الأطاولة» بزهران، محملة باللوز غطت مساحات كبيرة على جانبي طريق الطائف الباحة الجديد.

٥ – أحد المنـازل في مدينة بلجرشي ويعكس أسلوباً فنياً في زخرفة النوافذ والجدران والذي كان سائداً في قرى المنطقة.

كل عام ٤٧°. وهذه المنطقة تتمتع بنصيب وافر من الأمطار على مدى السنة وخاصة في فصلي الشتاء والربيع مما يساعد، على مدى الأزمنة، في تغطية كثير من جبالها بغابات من أشجار العرعـر والزيتون والطلـح وشجيرات «الطباق»، و«الشث»، والنيم وسواها. كما أن الزراعة تنتشر في أغلب أوديتها وتتفاوت نسب وفرة انتاجها تبعاً لتوفر المياه وخصوبة الأراضي. وقد كانت كل أراضيها الزراعية في الوديان وعلى سفوح الجبال تحظى بجهد رائع من أهلها الى زمن قريب جداً الا أننا نجدها الآن قد أهملت تماماً من قبل الأهالي، الا في بعض المناطق، لأسباب اقتصادية وكذلك لقلة المياه الجوفية ولعدم توفر سدود تحفظ أمطار المياه.

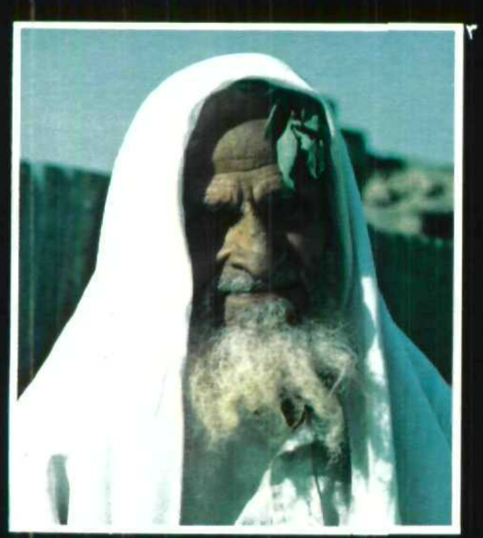
وفي

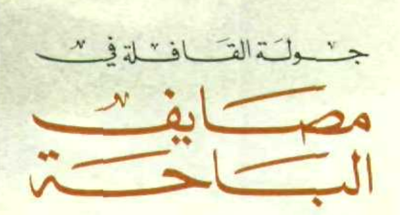
يومنا الأول، دخلنا المنطقة قبيل المغرب، وحين وصلنا الباحة، رأيناها متصلة بقرى رهوة البر وبني يسار، ورغدان، والزرقاء، والظفير، فشكلت مدينة ريفية صغيرة تمتد على جانبي الطريق، وادعة في أحضان قمم الجبال، تحييك بنسائم الجنوب ورطوبة البحر الأحمر. أنت هنا في مصائف الجنوب، ويحق

٢



٣







لجسمك أن يرتاح من عناء السفر وارتفاع درجة حرارة المدن .

ارتحنا قليلاً في فندق الباحة المتواضع والوحيد في المنطقة ، وحين لا تجد غرفة فيه فليس أمامك الا الجبال تستقبل تعبك وترحب بك زائراً للطبيعة والنسيم ، صعدنا بعد ساعة الى جبل « شهبه » ، احدى القمم العالية في المنطقة التي اكتست بشجر العرعر ، وعلى هذه القمة استرحنا قليلاً وأخذنا نسرح أبصارنا في الأفق . وفي الوديان لنرى خيوطاً من أنوار القرى ، وقد كونت لوحة من الرسوم بالأنوار جميلة تخلب البصر . تنفسنا نسيم الجبال وروائح الأثل والعرعر والحيا ، وقال لي مرافقنا لا عليك . . ابتسم انك في منطقه الباحة .

* * *

حين تتعرفون كزوار على أهالي منطقة البـاحة ، فانهم يبادرون بسؤالكم عن انطباعاتكم حول جمال الطبيعة في منطقتهم .

« هل زرتم غابة رغدان ؟

هل مررتم بشفا « حزنه » ؟

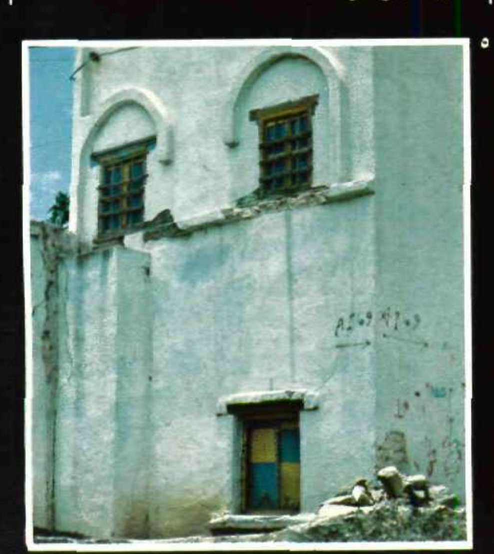
هل توقفتم عند خرارة المرزوق ؟

هل سمعتم ببئر القلت في وادي خيره بزهران ؟

٤



٥



وماذا عن مناطق تهامة في منخفضات المنطقة ؟

وماذا عن مناطق دوس بني علي ودوس بني فهم ؟

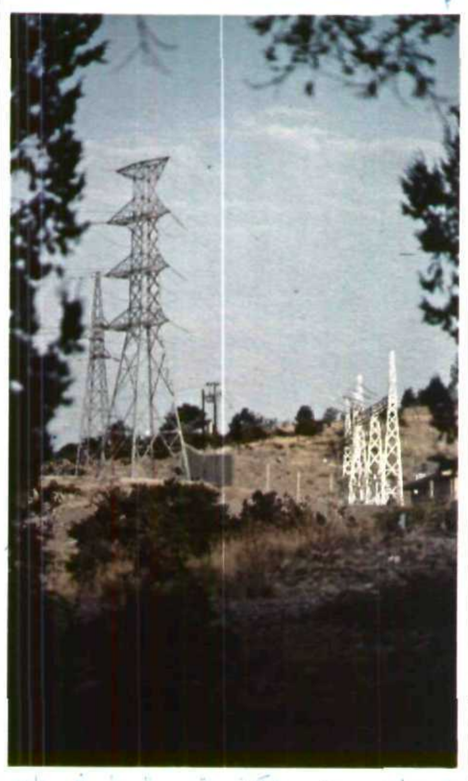
بلح العقيق . رمان بيده وبطحان . وخوخها ؟ لا تفوتكم هذه المناطق . ومئات غيرها » .

أنت في منطقة الباحة . لا بد وان تسأل أهل المنطقة عن أهم مناطقها الطبيعية الخلابة . وأن تسترشد ببعضهم ليدلوك على تلك المعالم . وأنت مطالب قبل هذا وذاك بأن تأخذ معك ماءك وما تحتاجه من مأكولات ومشروبات . فأنت ستكون في ضيافة الطبيعة البكر . حيث لم يفطن أحد هناك بعـد الى امكانات الخدمة السياحية ومردودها . لذا فان أبسط الخدمات السياحية في أي مكان من تلك المنطقة لا توجد . انها اذا ما توفرت فلسوف تكون المنطقة من أروع المصايف .

خلال عبورنا للمنطقة . كنا نقابل مئات القرى المنتشرة على السفوح . وأطراف الأودية . انها شبكة من القرى لا تبعد الواحدة عن الأخرى أكثر من مسافة كيلومترين . هذه القرى التي نراها على جانبي الطريق وعلى مدى النظر لا تشكل الا جزءاً يسيراً من قرى المنطقة التي قد يصل عددها الى ٩٠٠ قرية تقريباً . فبينما يعبر طريق الجنوب بلاد زهران من الشرق فانه يخلف الأجزاء الرئيسية منها في الغرب . كما أننا لا نرى الجزء التهامي من المنطقة والذي تفصله مرتفعات جبال السروات الهائلة عن منطقة السراه .

في تهامة . وعلى سفوح جبال السراه تتناثر القرى الصغيرة الشاهدة على مسيرة الزمن وقسوة الطبيعة وشظف الحياة . هذه القرى وان كانت في السابق تحيا ضمن الظروف العامة الاقتصادية والثقافية القاسية . الا أن التطورات الأخيرة نتيجة لظهور النفط في بلادنا ودخوله كشريان





١ – غدير صغير يتكون عقب السيول في وادي الملد ويظل الماء متدفقاً من هذا أغلب أيام السنة .

٢ – ترتفع أبراج شبكات الكهربـاء على سفوح الجبال والمنحدرات . وقد أصبحت منظراً مألوفاً يكون مع أشجار العرعر لوحات رائعة .

٣ – جانب من بلدة الأطاولة ، أحد أهم مراكز الخدمات الحكومية والأهلية بمنطقة زهران .

مادي الى مختلف المناطق أسهم في انعاش الحياة في السراة . وقد قفز مستوى التطور العمراني والاقتصادي في السنوات العشر الأخيرة . في السروات بشكل يدعو للرضى .

أمـا منطقـة تهامـة فانها لا تـزال تعايش عـدم وصول الطـرق المسفلتة اليها . فهناك جبال شدا الأعلى وشدا الأسفل في تهامة مشهورة على صعيد المنطقة . أي الباحة . بزراعة أشجار البن اذ كانت الى وقت قريب تمد المنطقة باحتياجاتها من البن الشدوى . وهي مشهورة أيضاً بزراعـة أنواع من نبـاتات العطور كالكادي والريحـان والبعيثران . فهذه المنطقة . أي شدا الأعلى وشدا الأسفل . تمتاز بجو معتدل على مدار السنة يأخذ عن تهـامة ارتفـاع حرارتها . ومن سفوح الجبال اعتدال مناخها . فهيأ لهذه المزارع جواً ملائماً للنمو .

أين « كادى » تهامة ؟ أين بلحها ؟ أين الموز والبن والليمون ؟ تلك منطقة معزولة وأخبارها لن تعرف قبل شق الطرق لتصل بين شطري المنطقة . التهامي والسروي . ولعل مشروع عقبة الباحة كما عبر عنه الأستاذ عبد الهادي عبد الوهاب المنصوري . مدير ادارة المواصلات بالمنطقة . سيكون أبرز المشاريع التي سترتبط الشطرين حيث سيتسنى لهذا الطريق أن يصل بين منطقة مطار العقيق الذي يبعد ثلاثين كيلومتراً عن الباحة . بمنطقة الباحة ممتداً الى تهامة عبر طريق عقبة الباحة الذي يحوى ٦٤ نفقاً و ٣٢ جسراً . وسيمنح المنطقة بعداً جمالياً سياحياً جديداً حيث يمر من أسفل جبال المخواه . وحتى سفوح جبال غابة رغـدان . ومـن ثم يصل الى شفـا البـاحة ومنها الى العقيق والى خط الجنوب .

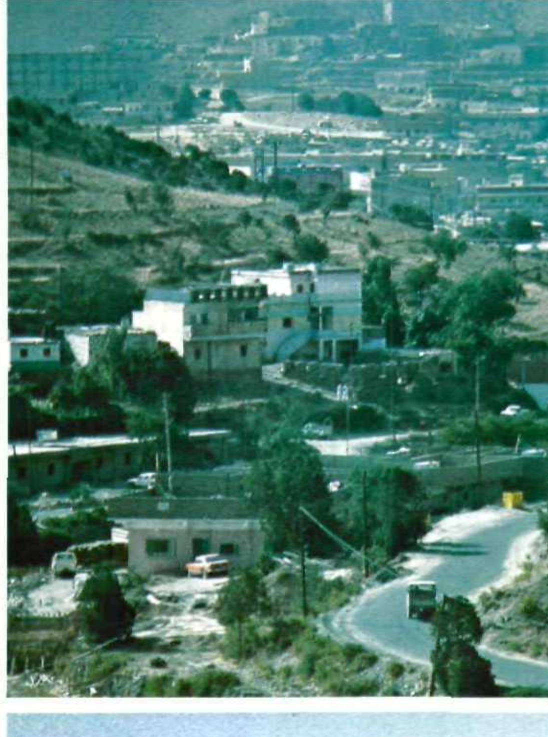


جولة القافلة في

مصايف الباحة



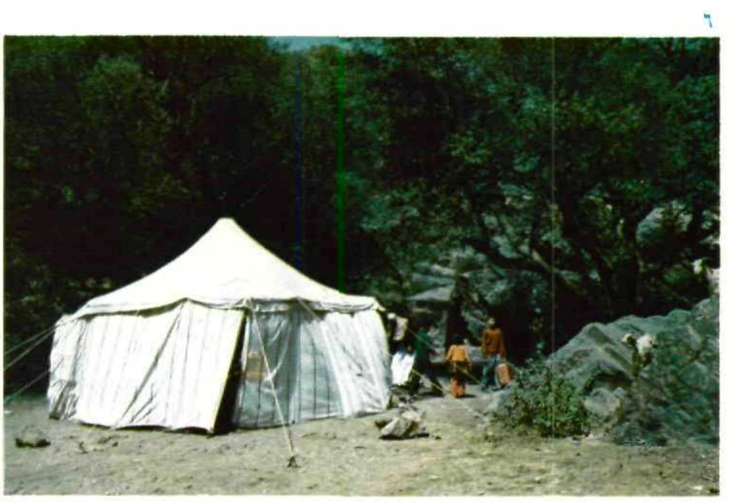




جـولـة القـافـلة في

مصايف الباحة





١ – جبل « حزنه » يطل على مدينة بلجرشي من الجنوب الغربي ، محاطاً بمسطحات زراعية خصبة .

٢ – كونت قرى رغدان والزرقـاء ، والظفير والباحة مدينة صغيرة كحاضرة للمنطقة تتركز فيها الهيئات والمصالح الحكومية .

٣ – « الذرة » تغطي مساحات كبيرة من أراضي المنطقة في الصيف وتطغى على أوديتها ملاحة الخضرة وأمل العطاء .

٤ – « الكادى» تختص بزراعتـه بعض قرى تهامة ، ومن أشهر القرى المنتجة للكادي قرية « حميده » وسواهـا . ولكن وعورة المواصلات وعنـاء الانتاج يجعل هذه القرى غير قادرة على تلبية احتياجات المنطقة من هذا النبـات العطري الفريد .

٥ – تطل من هذا المرتفع قامـة حصن أثرى على وادي « الملد » فيما امتد بجانبه برج حديدي لتوصيل شبكة الكهرباء الى مختلف أرجاء المنطقة .

٦ – مصطـافون في وادي « الملد » حملوا خيامهم معهم واستمتعوا برحلة قصيرة في أحضان الطبيعة .

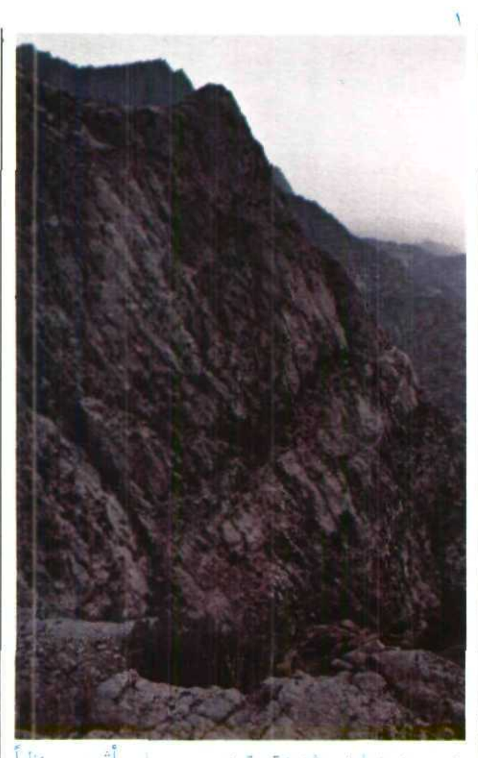
جولة القافلة في

مصايف الباحة

ينحدر الطريق من الباحة الى بلجرشي مخترقاً الأودية والجبـــال ماراً بمناظر طبيعية جميلة خلابة . وقرى متناثرة يمنة ويسرة . وقد أخذت يد العمران تمتد اليها . فنلتقي بوادي الملد الذي يجري فيه وادي الجهيد لأكثر من نصف العام اذا توفرت الأمطار الموسمية بغزارة . ونصل وادي فيق . أحد أخصب أودية المنطقة . ونمر بغابات العرعر في جبال الرهوة . وجبال وادي فيق . وخفه . ونطل على وادي بني كبير الذي يمتد على مدى الأفق وقد توزعت عند أقدام الجبال العالية قرى بني كبير . ويستمر بنا الطريق في الانحدار حتى نصل مشارف مدينة بلجرشي وما جاور تلك المدينة الصغيرة النامية . وقد استندت الى جبل حزنه في الجنوب وانبسطت على التلال والسهول والأراضي الزراعية المحيطة .

وهذا الامتداد السهل يمضي بنا الى قرى كثيرة في بالشهم . حيث تلتقي الأودية في انفساح هادىء أخضر تتوفر فيه المياه ، وتزينه « عذوق » الذرة بأوراقها الخضر وصوت حفيفها مع هبة نسائم البحر ، وتحرسه القرى المحيطة بحصونها التاريخية الشامخة . وفي المدى يطل علينا صلباً وعنيداً جبل أثرب بغاباته وارتفاعه السامق . وتبزغ من قلبه قرى صغيرة هادئة وادعة . يتفرع الطريق الرئيسي يساراً الى قرى بني هلال حيث نرى تجربة بناء أول سد للمياه في المنطقة وهو سد صغير نسبياً لكنه قدم خدمة كبيرة وأسهم بشكل واضح في حل مشكلة قلة المياه هناك . حبذا لو توفرت في المنطقة أمثال هذا السد ، ومن الطريق نفسها نذهب في طريق ترابي فرعي ليوصلنا الى « الفرشة » . وهي مكان مريح وارف الظلال وفير

١



١ – منحدرات شديدة تمنح جبـــل أثرب منظراً خلاباً وفريداً .

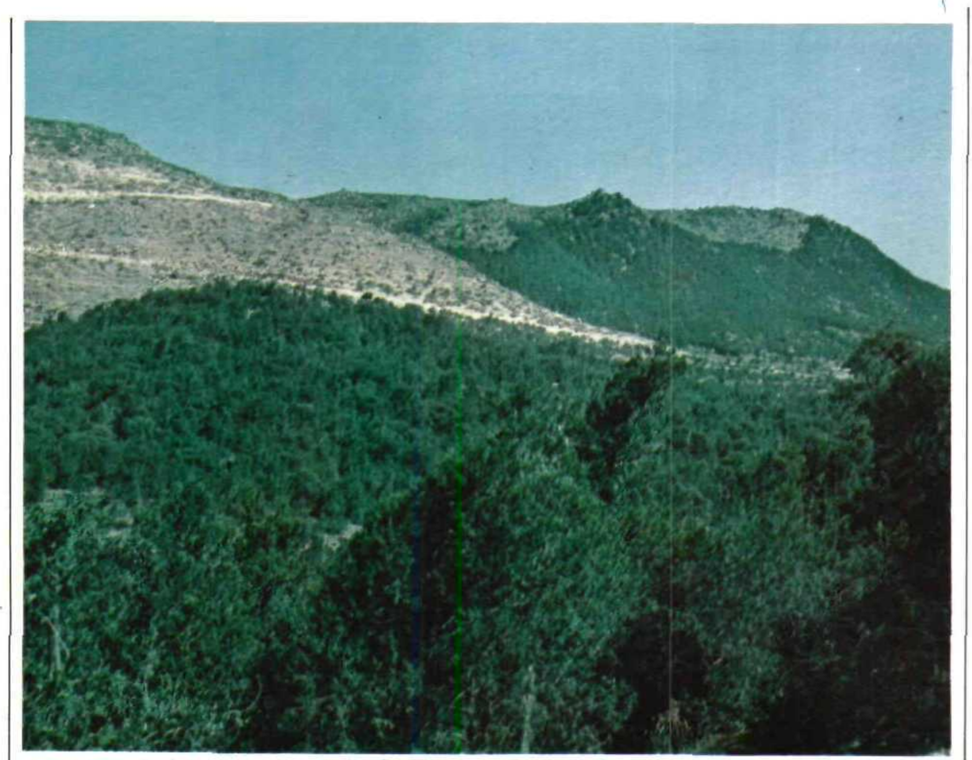
٢ – صورة رائعة للمدرجات الزراعية المنتشرة هنا وهناك في شكل تخطيطي بديع .

٢

المياه على مدار العام ويؤمه الناس في العطل والأعياد لقضاء اجازاتهم القصيرة .

وفي مقابلة للقافلة مع معالي أمير منطقة الباحة الشيخ ابراهيم ابن عبد العزيز بن ابراهيم تحدث معاليه كثيراً عن المنطقة وأهميتها وبالذات فيما يتعلق بجانب الاصطياف والسياحة واهتمامات الدولة بتطويرها في مختلف المجالات وقد أهاب بأبناء المنطقة من أصحاب الأموال بالالتفات الى المنطقة وأن يبعدوا عن أذهانهم أنها غير مؤهلة لمشاريع تدر عليهم أرباحاً ، « نعم قد يكون ذلك في الوهلة الأولى الا أنني أنا ضامن لهم الربح على المدى الطويل » وقد أشار معاليه الى أن لمنطقة الباحة ميزة كون قربها من المدن الرئيسية في المنطقة الغربية . وقال معاليه ان المنطقة تحتاج الى الكثير في مجال الاصطياف والسياحة ويرى أنه بتضافر جهود الأجهزة

١



١ - « غابة رغدان » تغطي مساحة كبيرة من سفوح الجبال المطلة على منطقة تهامة . وتعد من أبرز المناطق السياحية في المنطقة .

٢ - حافظت هذه القرية على طابع بنائها القديم وما تميزت به من موقع يطل على وادي الملد ، بحصنيها التاريخيين وبهذا الجسر الحديث تجمع بين المحافظة والحداثة .

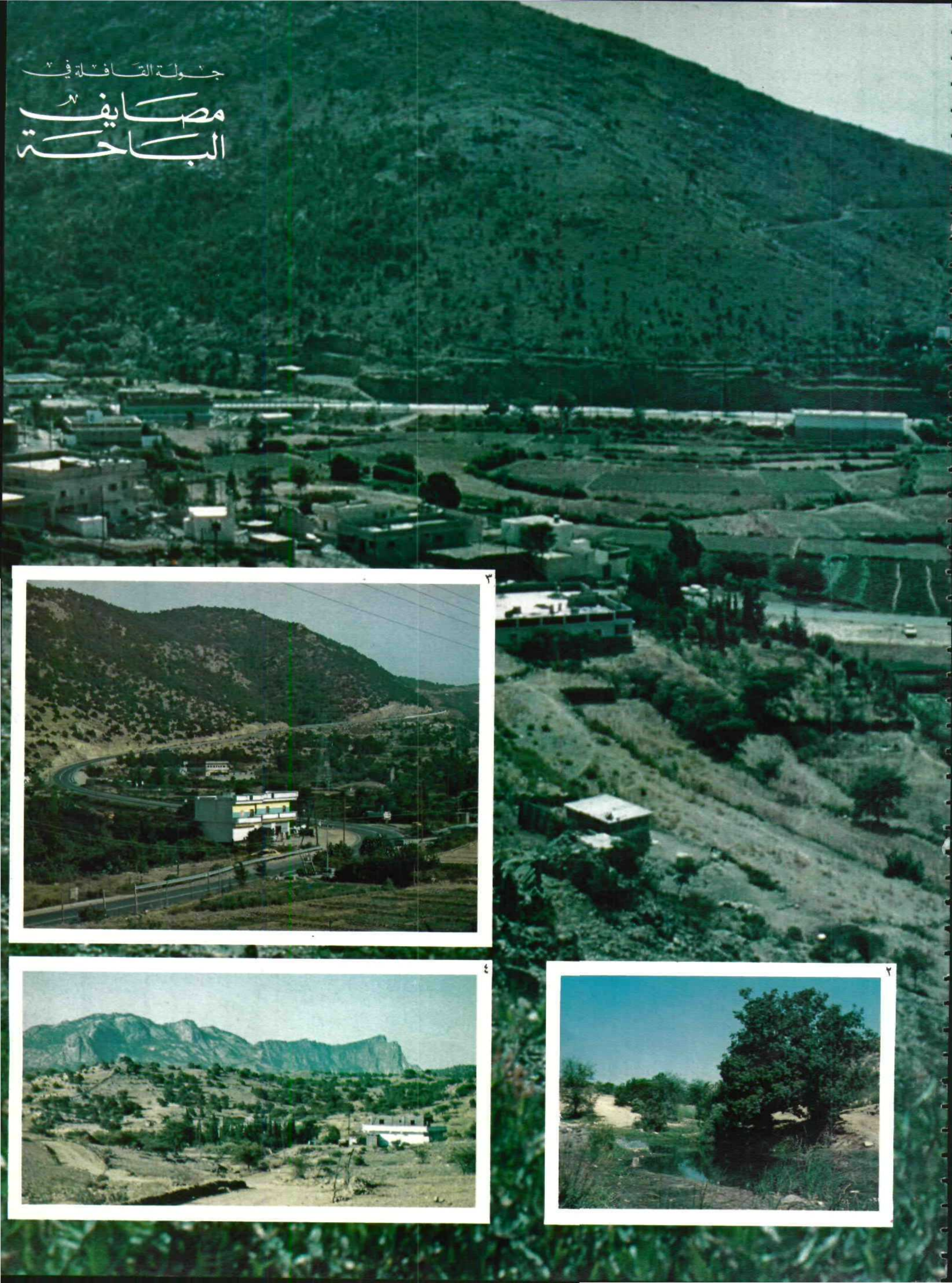


١ – وادي الزرقاء احد الاودية الخصبة القريبة من مدينة الباحة .

٢ – وادي الفرشة ، ويشكل متنزها طبيعياً يقضي فيه الناس أوقات عطلهم نظراً لتوفر المياه فيه ووجود الأشجار الوارفة الظلال .

٣ – جانب من وادي فيق ، وتبدو غابات العرعر منتشرة على جبال الوادي وسفوحها .

٤ – جبل «أثرب» بقامته السامقة ومنظره الفريد يحتضن العديد من القرى والغابات الكثيفة .


جـولـة القـافـلة في
مصايف
الباحة
٣
٤
٢

٢


١


٣

الرسمية المختلفة وبالذات البنك العقاري الذي يجب أن ينظر الى المنطقة من هذا الجانب سوف تأخذ في القريب العاجل صورة مغايرة مما هي عليه الآن . واستطرد معاليه قائلاً بأنه لا بد أن يكون دور البلديات واضحاً وفعالا في مجال الاصطياف ولعل دورها يبرز للعيان من خلال المشاريع المقبلة .

كما التقت القافلة بكل من الشيخ محمد بن سعد البركي والشيخ سعد بن عبدالله المليص والأستاذ علي ابن صالح السلوك والشيخ صالح بن عوضه الحمراني والشيخ ابراهيم الحسيل والشيخ عثمان بن حاسن ، والسيد سالم الغامدي والسيد حمدان أحمد . وجرى الحديث معهم حول انعاش المنطقة سياحياً ، وقد اتفقت آراؤهم على أن مسؤولية أبناء المنطقة تحتم عليهم الاهتمام بهذا الجانب ورأوا أن أبناء المنطقة من أصحاب الأموال يقع عليهم العبء الأكبر في هذا الصدد . الا أنهم ألمحوا الى أنه بدون توفر الأساسيات لن يكون بوسعهم ايجاد شيء ، وأول هذه الأساسيات توفير المياه وبناء الفنادق في مناطق معينة وسفلتة الطرق ، وشق طرقات اضافية ، واقامة تجهيزات مساكن صغيرة للسياحة في بعض هذه المناطق ، وتوفير أماكن للراحة ومطاعم ، ومحاولة تكوين فرق شعبية لأداء الألعاب والأغاني الشعبية ، وانشاء فنادق من الدرجة الممتازة في المناطق الرئيسية وسواها من الأوليات التي لا بد من تحديدها وتنفيذ أهمها أولا بأول .

وبعد .. فرب صورة أغنت عن ألف كلمة ، فما شاهدناه من صور ترافق هذا المقال لتدل على روعة جمال المنطقة وأهميتها من الناحية السياحية،ولئن تضافرت الجهود سواء على الصعيد الرسمي أو من قبل المواطن فلسوف تغدو منطقة الباحة من أجمل المناطق السياحية في المملكة ●

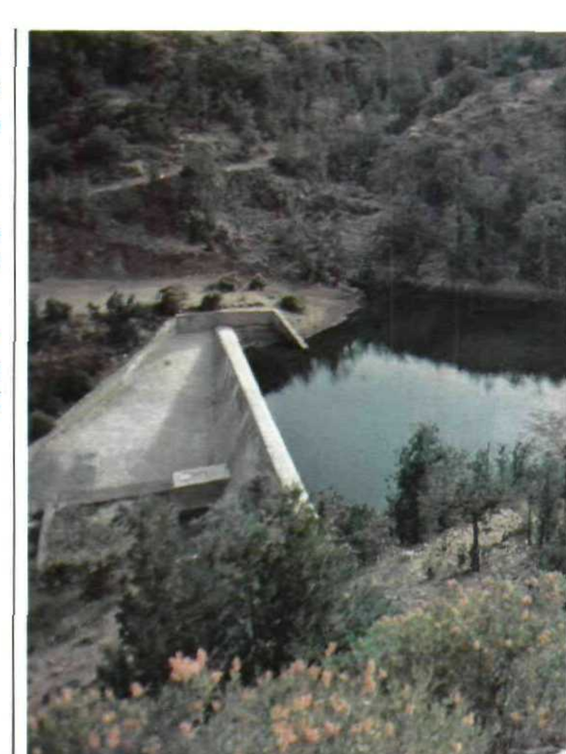
علي الدميني - هيئة التحرير

١ - على سفوح الجبال وقممها تنتشر الأغنام باحثة عن المرعى المتوفر من الأعشاب البرية و « الحيا » والأشجار الخضراء .

٢ - سد وادي « بني هلال » ، سد وحيد بالمنطقة ولكنه أثبت فعاليته القصوى في تغذية آبار الأودية المحيطة طيلة أيام السنة .

٣ - « قذانة » قرية من أشهر قرى « بالشهم » توسطت الوادي الخصب واهتمت مع عدد كبير آخر من قرى ذلك الوادي بالزراعة .

تصوير : شيخ أمين
وعبد الله حسين





من وحي الهجرة

بقلم: الأستاذ أحمد عبد الرحيم السايح

قال تعالى :

« يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ، وان لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين » (١) ..

وقال تعالى :

« ألا تنصروه فقد نصره الله ، اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار . اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها » (٢) .

وقال تعالى :

« واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله . والله خير الماكرين » (٣) ..

آيات بينات ، تدل في وضوح ، على عناية الله برسوله ، وعناية رب العزة ، فوق كل اعتبار ، وفوق كل حديث . ونلمس ذلك في كل التحركات ..

فعندما أجمع المؤتمرون في دار الندوة على التخلص من الدعوة الاسلامية ورسولها محمد ، صلى الله عليه وسلم ، اذن الله لنبيه في الهجرة من مكة الى المدينة لا خوفاً ولا هروباً ولكن ليقيم دولة الاسلام في أرض خصب فكر أهلها ، ويقيم دولة الاسلام في مدينة تفتح أهلها لنور الايمان .. عندئذ أسر الرسول الى علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، أن يبيت في مضجعه . فبات علي ، واجتمع أولئك النفر من قريش يرصدونه ويأتمرون أيهم يحمل على المضجع صاحب الفراش .

فخرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عليهم وهم جلوس على الباب . فأخذ حفنة من البطحاء .. فجعل يذروها على رؤوسهم ، ويتلو قول الله تعالى : **« وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون » (٤) .**

ومضى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأتاهم آت ممن لم يكن معهم .. فقال : ما تنتظرون ها هنا ؟

قالوا : محمد !

قال : خيبكم الله . قد والله خرج عليكم محمد .. ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على رأسه تراباً .. وانطلق لحاجته .

أفما ترون ما بكم ؟ فوضع كل رجل منهم يده على رأسه ، فاذا عليها تراب .. ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا ، على الفراش مسجياً ببرد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

فيقولون : والله ان هذا لمحمد نائماً ، عليه برده ، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام علي ، رضي الله عنه ، من الفراش .

فقالوا : والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا (٥) .

وفي مسند البزار .. أن الله تعالى ، أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأرسل حمامتين بريتين ، فوقعتا على وجه الغار . وان ذلك مما صد المشركين عنه (٦) ومكث الصاحبان في الغار معاً .. يحيط بهما شيء من الترقب ، والرهبة ، ويحيط المطاردون بالغار ، يقفون أمام بابه .. يتشاورون في اقتحامه ، لاعتقادهم أن طلبتهم لا بد أن يكون هذا الغار (٧) . فقد انقطع الأثر عنده ، وقريش جدت في البحث والسعي ، ولم يعد مكان آخر غير هذا المكان المقفر الموحش ، الذي لا عهد للناس به .

اذن .. فليس هناك احتمال آخر يمكن أن يعول عليه ..

ويقترب الباحثون اللاهثون من الغار ، والتقوا براع على مقربة منه فسألوه ان كان

رأى أحداً دلف الى الغار فأجاب : « قد يكونان بالغار وان كنت لم أر أحدا أمّه » . . وتسلق أحد المطاردين الغار. ولكنه ارتد خاسئاً فسأله صاحبه : لم لا تنظر في الغار ؟ فيقول : « ان عليه لعنكبوت من قبل ميلاد محمد وقد رأيت حمامتين بريتين بفمه » ويطمئن المطاردون الى أن الغار ليس به أحد وبخاصة أن شجيرة تدلت فروعها بداخله ولا سبيل اليه الا أن تجتث هذه الفروع ، وينصرف المطاردون فاشلين .

ولكن لماذا انصرفوا دون أن يقتحموا الغار .

ألأنهم رأوا مثلا نسيج العنكبوت على باب الغار ؟ وبيض حمام وشجيرة ؟

ان حرصهم على أن يظفروا بمحمد عليه الصلاة والسلام ، لا يسمح لهم بأن يصرفهم عن الغار نسيج عنكبوت ولا بيض حمام ولا تدلي شجيرة .

وهم الذين نقبوا الأرض شبراً شبراً عن محمد وصاحبه . ولم يكن يكلفهم اقتحام الغار جهداً ولا مشقة ، ولا وقتاً . . حتى يعودوا الى ما بذلوه من جهد في الظفر به ، اذا لم يجدوه في الغار .

ان هناك امراً هاماً بالغ الأهمية يجب أن نأخذه بعين الاعتبار ، انه العناية الالهية التي صرفت القوم عن اقتحام الغار ، والتي أنزلت على محمد السكينة ، وحين بدأ الروع على وجه أبي بكر . . وقد لمح اقدام القوم ، حتى اعتقد أنه لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآهما .

عندئذ قال له : « يا أبا بكر : ما ظنك باثنين الله ثالثهما : **« لا تحزن ان الله معنا » عبارة قالها الرسول ،** صلى الله عليه وسلم ، وهو في قمة العمل والأخذ بالأسباب ، والعدو يلاحقه في السهل والجبل .

لقد كان الرسول الأمين يخاطب الذات في أعماقها وفي كينونتها وفي وجودها ، لتسمو النفوس المؤمنة وتستشعر سلطان الله القاهر ، وكونه أكبر من كل المعوقات ومن كل رغبة أو رهبة .

وحينما خرج الصاحبان من الغار . . كان دليلهما على الطريق عبدالله بن أريقط . . وهو رجل مشرك . لم يؤمن بمحمد ولا برسالته .

وقد يقال : كيف حدث هذا ؟ ألم يكن يفكر الرسول ، صلوات الله وسلامه عليه ، في أنه من الجائز والممكن أن يغدر به ، ويشي به الى طالبيه من قريش ولاسيما أن قريشاً قد رصدت مائة بعير لمن يأتيهم بمحمد حياً أو ميتاً ؟ .

مثل هذا الخاطر . لا بد أنه مر بذهنه عليه السلام . لكن ماذا كان يفعل . . لو لم يجد مسلماً ، يستطيع أن يكون دليله الى يثرب .

هذا بالاضافة الى أن في ذلك تعمية للمشركين . . ان محمد ، صلوات الله وسلامه عليه . . أراد أن يقرر مبدأ انسانياً واقعياً .

فمصالح الناس في حياتهم متشابكة وأمورهم تقتضي التعاون في صدق كما يقول الشاعر العربي :

الناس للناس من بدو وحاضرة
بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

فيجب أن لا يقف الاختلاف في الدين عائقاً ، دون تحقيق مصلحة .

ولا بد أن معنى آخر ، قد جال بخاطر الرسول ، صلوات الله وسلامه عليه.. فعبدالله ابن أريقط ، وان كان مشركاً لا يدين بالاسلام ، الا أنه عربي ، لا يجرده شركه من عروبته . والعربي معروف بالوفاء . ولا سيما اذا ارتبط بمهنته .

فاذا أضفنا الى ذلك أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، قد منحه ثقته فان ذلك يقوي فيه نزعة الوفاء . . وكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مصيباً كل الاصابة في تقديره (٧) .

ولما فشلت خطة قريش في المطاردة انطلق ركب الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، بعد أن جاء الدليل « عبدالله بن أريقط » براحلتين و « أسماء » بطعام . وعندما انطلق الركب المهاجر متخذاً وجهته صوب المدينة ، نظر الرسول الى مكة نظرة تأمل ووداع وأمل ثم قال : « والله اني لأخرج منك واني لأعلم أنك أحب أرض الله الى الله وأكرمها على الله ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت » .

وقد سلك بهما « عبدالله بن أريقط » طريقاً غير الطريق الذي تعودته قريش ، وتذكر كتب التاريخ أن الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، وهو في طريقه الى المدينة مر بمكان يسمى « قديدا » فوجد عنده خيمة لرجل من خزاعة يدعى ، « أكثم الخزاعي » وله زوجة تسمى أم معبد ، عاتكة بنت خالد الخزاعية ، وكانت هذه السيدة العربية تطعم الجائع وتروي الظامىء من المسافرين في جوف الصحراء. وأما في هذه السنة القاحلة فان الحال قد تغيرت لما أصاب الأرض من الجدب والقحط فطلبوا لبناً ولحما ، يشترونه منها . فلم يجدوا عندها شيئاً ، فنظر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، الى شاة في كسر الخيمة ، أي جانبها ، خلّفها – بفتح اللام المشددة – الجهد ، فسألها هل بها من لبن ؟

فقالت : هي أجهد من ذلك .

فقال : أتأذنين لي أن أحلبها ؟

قالت : نعم . بأبي أنت وأمي ان رأيت بها حلبا فاحلبها . .

ثم أمرت ابنها معبد أن يحضر الشاة ليرفع عنها تهمة البخل ، تلك التهمة التي كانت ترتعد لها فرائص العرب ، ولتقنع الركب أن الشاة هزيلة ليس فيها ما تتوق له نفس ، فدعا بالشاة فاعتقلها ، ومسح ضرعها . . فدرت ودعا باناء يشبع الجماعة فحلب فيه ، وسقى القوم حتى رووا . ثم شرب آخرهم . . ثم حلب فيه مرة أخرى .

عللا بعد نهل (٩) ، ثم غادره عندها ، ومضى ركب الرسول في طريقه الى المدينة وأم معبد لا تكاد تصدق ما رأت ، فما لبث حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً عجافاً ، فلما رأى اللبن عجب . وقال : ما هذا يأم معبد ؟ . .

قالت : انه مر بنا رجل مبارك ، من حالة كذا وكذا .

فقال : صفيه ؟ فوصفته بأحسن الأوصاف

فقال : هذا والله صاحب قريش . لو رأيته لاتبعته (١٠) .

ولما خرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من مكة مهاجراً الى المدينة جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن يرده عليهم .

قال سراقة بن مالك : فبينا أنا جالس في نادي قومي ، اذ أقبل رجل منا حتى وقف علينا فقال : والله لقد رأيت ركبة ثلاثة ، مروا علي آنفاً ، اني لأراهم محمداً وأصحابه . .

قال : فأومأت اليه بعيني أن أسكت . .

ثم قلت : انما هم بنو فلان ، يبتغون ضالة لهم .

قال : لعله . ثم سكت .

قال : ثم مكثت قليلاً ، ثم قمت ، فدخلت بيتي ، ثم أمرت بفرسي ، فقيد لي الى بطن الوادي ، وأمرت بسلاحي ، فأخرج لي من ظهر حجرتي ، ثم أخذت قداحاً لي كنت استقسم بها . ثم انطلقت فلبست عدة الحرب ثم أخرجت قداحي ، فاستقسمت بها ، فخرج السهم الذي أكره .

قال : وكنت أرجو أن أرده على قريش ، فآخذ المائة ناقة . .

قال : فركبت على أثره . . فبينما فرسي يشتد بي عثر بي . . فسقطت عنه . .

قال : فقلت ما هذا ؟

قال : ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها ، فخرج السهم الذي أكره .

قال : فأبيت الا أن أتبعه . . فركبت في أثره ، فلما بدا لي القوم ورأيتهم . . عثر بي فرسي . . فذهبت يداه في الأرض ، وسقطت عنه ، ثم انتزع يديه من الأرض ، وتبعهما دخان كالاعصار .

قال : فعرفت حين رأيت ذلك . انه قد منع مني ، وأنه ظاهر . .

قال : فناديت القوم . .

فقلت : أنا سراقة بن جعشم . . انظروني أكلمكم . . فوالله لا أريبكم ، ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه .

قال : فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لأبي بكر :

قل له : وما تبتغي منا ؟ . .

فقال لي ذلك أبو بكر :

قلت : تكتب لي كتاباً ، يكون آية بيني وبينك . .

قال : اكتب له يا أبا بكر . . فكتب لي كتاباً في عظم أو في رقعة . . ثم ألقاه الي . . فأخذته فجعلته في كنانتي « جعبة السهام » ، ثم رجعت ، فسكت . فلم أذكر شيئاً مما كان ، حتى اذا كان فتح مكة ، على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وفرغ من حنين والطائف . . خرجت ، ومعي الكتاب لألقاه ، فلقيته بالجعرانة (١١) فدخلت في كتيبة من خيل الأنصار ، فجعلوا يقرعونني بالرماح . .

ويقولون : اليك . اليك . ماذا تريد ؟ . .

قال : فدنوت من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وهو على ناقته . والله لكأني أنظر الى ساقه ، في غرزه ، كأنها جمارة .

قال : فرفعت يدي بالكتاب . . ثم قلت : يا رسول الله ، هذا كتابك لي . أنا سراقة بن جعشم . .

فقال : رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « يوم وفاء وبر أدن . .

قال : فدنوت منه ، فأسلمت ، ثم تذكرت شيئاً أسأل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فما أذكره الا أني قلت يا رسول الله : الضالة من الابل تغشى حياضي وقد ملأتها لابلي ، فهل لي من أجر ، في أن أسقيها ؟ . .

قال : نعم . . « في كل ذات كبد حرّى أجر » (١٢) .

قال : ثم رجعت الى قومي ، فسقت الى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، صدقتي .

وبعد . . فقد سقت هذه الرواية التي جاءت في « سيرة النبي » لابن هشام ، عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم عن أبيه ، عن عمه ، سراقة بن مالك بن جعشم . . سقتها بكاملها لما فيها من العظة البالغة ، والهداية الواضحة.

فقد كانت عناية الرحمن ، تحوط الرسول الأمين ، وترعاه . . ومن كان الله معه نصره وأيده كما نستخلص من هذه الرواية وفاء رسول الله ، عليه الصلاة ، والسلام وبره بسراقة فزحمة الأحداث ، وطول الأيام ، لم تنس الرسول ، صلى الله عليه وسلّم وعده بالأمان لسراقة لأن الوفاء لا يؤجل ●

احمد عبد الرحيم السايح – القاهرة

---

(١) سورة المائدة آية رقم / ٦٧ .

(٢) سورة التوبة آية رقم / ٤٠ .

(٣) سورة الأنفال آية رقم /٣٠ .

(٤) « الطبقات الكبرى » لابن سعد الجزء الأول ص /٢٢٨.

(٥) سيرة النبي «لابن هشام الجزء الثاني ص/٣٣٣.

(٦) « الروض الأنف » : الجزء الثاني ص / ٤ .

(٧) الرسول وأبو بكر . . هما المشار اليهما .

(٨) الهجرة بداية مراحل التحول ص / ٢١٠ .

(٩) أي مرة بعد أخرى .

(١٠) راجع هذه القصة في « الفتح الرباني » ج – ٢٠ / ص ٢٨٣ .

(١١) الجعرانة : بين الطائف ومكة . وهي الى مكة أقرب .

(١٢) حرى بفتح الحاء ، وتشديد الراء مع الفتح ومعناها : عطشى .

نظرة في التنمية والوعي التنموي

بقلم: د. ثريا العريض الدباغ

كان من أهم نتائج الثورة الصناعية توضيح الفروق المميزة بين الدول من حيث الانتاج والاكتفاء الذاتي ومستوى معيشة الأفراد. وبازدياد شقة الفروق في الظروف المعيشية والمادية بين الدول، أصبح من المعتاد تقسيمها الى دول متقدمة ودول متخلفة. ووضع المحللون والدارسون شروطاً ومقاييس تنوعت وتفاوتت لتحديد مستوى أية دولة من حيث التقدم أو التخلف. غير أن هذه المقاييس في أغلبها كانت مقاييس كمية عددية تشير الى مدى توفر الموارد المالية والكفاءات والخدمات اللازمة لكي يحصل الفرد في تلك الدولة على مستوى معين من الراحة والرفاهية في حياته الشخصية أو العملية. ويتمثل ذلك في متوسط دخل الفرد، والدخل القومي، ومدى توفر التخصصات والمرافق اللازمة لتأمين هذه الخدمات كعدد الأطباء والممرضات والسرر في المستشفيات، وعدد المهندسين وعدد المدرسين والمدارس الابتدائية المتوفرة لكل ألف أو عشرة آلاف من السكان. وقد تجمع هذه المقاييس البسيطة لخلق مقاييس مركبة تشمل أكثر من عامل واحد من العوامل المشيرة الى التقدم.

وبمضي الوقت، بدا واضحاً أن تقسيم الدول الى متخلفة ومتقدمة، لا يفي بالغرض المطلوب فهناك دول خرجت عن المستوى الأول ولم تصل بعد الى المستوى الثـــاني، فهي دول تحاول عن طريق توجيـــه النشاطات الحيوية للبلاد، التوصل الى مستوى أعلى من الانجازات يضعها في مصاف الدول المتقدمة. سميت هذه الفئة الثالثة من الدول بالدول النامية. وتضم هذه الفئة بلداناً تتفاوت فيما بينها تفاوتاً كبيراً في نواح مختلفة من نواحي التقدم ويكاد لا يجمعها الا عامل واحد هو خروجها من مجرد الرغبة في التقدم الى السعي للوصول اليه عملياً في محاولات تتفاوت من حيث بعد النظر ودقة التخطيط وحسن التنفيذ وبالتالي يتفاوت حظها من النجاح والتوفيق فيما تصبو اليه.

من هنا جاءت فكرة التنمية: فالتنمية اذن هي التعبير المصطلح عليه والذي يطلق على المحاولات العملية التي تتبناها الدولة في سبيل تحسين الأوضاع السائدة فيها.

ولا يأتي الاختلاف الرئيسي بين الدول في درجة الاهتمام بالتنمية الذي تبديه مبدئياً، فالتطور والتقدم، هو حلم قادة الدول المتخلفة، وشاغل مخططي الدول النامية، ومحور نشاطات الصناعة في الدول المتقدمة. وانما يأتي الاختلاف بين الدول في مفهوم التنمية والمنطلقات الرئيسية التي تبنى عليها مساعي التنمية وفي مدى التكامل في تلك المساعي. فغالباً لا ينظر الى التنمية بمعناها الشامل فيأتي التعبير عنها جزئياً ناقصاً يعطي من الثقل لبعض النواحي أكثر مما يعطيه لنواح اخرى. وهذه نتيجة طبيعية لاختلاف الخلفيات الخاصة بكل دولة من حيث الفلسفة الحضارية والقومية التي تبنى عليها، والأهداف العليا التي تمنح لها الأولوية، والأهمية النسبية التي تعطى للفرد أو المجتمع أو الدولة كوحدة سياسية أو الأمة كوحدة حضارية، وتقرير أي منها يتبع أو يخدم الآخر.

وهذه الخلفيات الخاصة هي التي تصبغ اختيارات الدول وتحدد الأولويات التي تحظى باهتمامها. وغالباً لا يعني ذلك اختيار ناحية واحدة فقط واهمال تام للنواحي الأخرى، وانما يعني اعطاء أهمية أكبر وعناية أكثر لناحية معينة دون الأخريات وذلك ينعكس بشكل عدم توازن في المساعي وبالتالي عدم توازن في النتائج.

فيركز البعض بالدرجة الأولى على النواحي الاقتصادية كزيادة الانتاج وتنمية الموارد الطبيعية والمالية للدولة. والهدف هو ضمان أو زيادة دخل الدولة وبالتالي رفع مستوى الحياة المعيشية للأفراد، بينما يركز البعض الآخر على النواحي الاجتماعية فيعطي الدرجة الأولى من الاهتمام لتوفير الخدمات الصحية والتعليمية والدفاع الاجتماعي، يكون غرضها تأمين المساواة في الفرص المتاحة أمام جميع الأفراد لتحقيق تطلعاتهم المادية والمعنوية. ويركز قسم ثالث على النواحي الحضارية

الثقافية بهدف اظهار وابقاء الكيان الحضاري للدولة أو الأمة وذلك عن طريق تقوية المؤسسات الحضارية والدينية والفنية والثقافية .

وفي أي من هذه الحالات ليس من الصعب على الملتزمين برأي خاص ومنطلق معين ، الدفاع عن ذلك الاختيار وابداء أسباب وجيهة للالتزام به .

وهناك جانب آخر ينعكس فيه المفهوم الناقص لعملية التنمية واغفال أو نسيان كونها عملية تتسم بالشمول ، وهو جانب التقييم . ويتجلى ذلك في المؤشرات التي تستخدمها الدول لقياس انجازاتها في هذا المجال .

فكثيراً ما تقاس التنمية بمظاهر النمو ، وربما كان السبب في ذلك لزوم حدوث التغيير في كلتا الحالتين ، النمو والتنمية ، غير أن الاختلاف بينهما يكمن في الابعاد التي يحدث فيها التغيير . ففي النمو تغيير في البعد المساحي أو الكمي ، أما التنمية فالتغيير فيها في البعد الكيفي أو النوعي ، ولا بد فيها من كون التغيير نحو الأحسن . ورغم أن النمو والتنمية غالباً ما يوجدان معاً ، خاصة عند بدء محاولات التنمية ، الا أن وجود الواحد منهما لا يستلزم وجود الآخر . وقد تشمل التنمية النمو الكمي غير أن هذا ليس ضرورياً في جميع الأحوال .



النمو في حد ذاته ملموس وواضح للعيان وقياسه سهل لا يحتاج في الغالب الا الى مؤشرات كمية عددية بسيطة ، وقد يحدث النمو دون تدخل مقصود لاحداثه . أما التنمية فلا بد من احداثها وتوجيهها ولذا فهي تستلزم جهداً أكبر وتتطلب احتياجات معينة لا بد من ايفائها للشروع في عمليات التنمية . من هنا كان مقياس التنمية أكثر عمقاً وتعقيداً من مقاييس النمو الكمية البسيطة اذ يتطلب تقييم انجازات التنمية ، تقييم التحسن

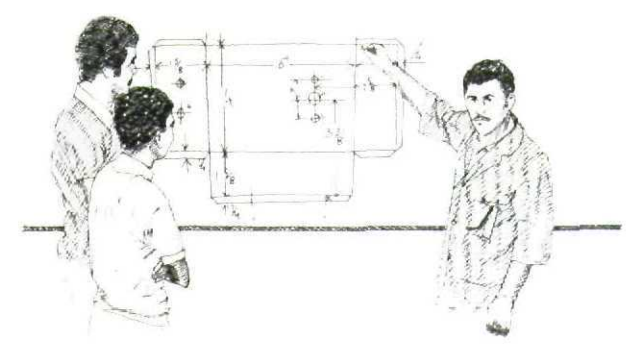


في الناحية النوعية من الانتاج والأداء . وعلى ذلك اذا اقتصر مفهوم التنمية على التوسع الكمي وأصبحت مؤشرات النمو هي ما تقاس به التنمية فان الهدف الأساسي من التنمية ، وهو توجيه التغيير نحو الأحسن يكون قد أهمل ، وهذا خطأ كثيراً ما يقع فيه المبتدئون في محاولات التنمية . وكمثال على ذلك ، فان زيادة عدد المستشفيات في بلد ما ، هي في حد ذاتها دلالة نمو فقط ، أما التنمية الصحية فمقياسها تحسن وتطور العناية الطبية التي تقدمها المستشفيات والوحدات الصحية حتى وان لم يطرأ على عددها زيادة . وعلى المنوال نفسه ، فان زيادة المصانع عددياً لا يعني تحسن الطاقة الانتاجية نوعياً ، كما لا يعني زيادة المدارس تطوراً مباشراً في نوعية الخدمات التعليمية التي تقدمها ولا في كفاءة المتخرجين وهو بيت القصيد . بل قد تأتي الزيادة الكمية البحتة بنتيجة عكسية في الناحية التنموية كأن تفيض أعداد المتخرجين في تخصصات معينة على ما تحتاجه أو يمكن أن تستوعبه البلاد ، كما حدث على سبيل المثال من زيادة عدد المحامين في أمريكا اللاتينية عن حاجة البلاد .

ولو اتفقت الدول على مفهوم التنمية ومؤشراتها ، فانها تختلف في مدى توفر الاحتياجات الأساسية للتنمية لديها ، وبالتالي في درجة التركيز والجهد المطلوبين لتوفير هذه الاحتياجات وقد تكون صعوبة توفير أي من الاحتياجات الضرورية عقبة كؤوداً في طريق محاولات التنمية . فهناك الاحتياجات المالية وما ستكلفه المشاريع من نفقات ، وهناك الاحتياجات المادية من المواد الخام ومصادر الطاقة وهناك الاحتياجات البشرية من الأيدي العاملة والخبرات والكفاءات والتخصصات العلمية والكوادر المهنية والادارية والقيادات ، وهناك الاحتياجات الى المرافق الاساسية

من المباني ومعدات الانتاج والصيانة والاتصالات وهناك الاحتياجات الى الخدمات المساندة اللازمة لتسهيل وتحسين وتنسيق عمليات الانتاج والتسويق بما في ذلك مراكز البحوث الأساسية والتطبيقية ومراكز المعلومات والحاسبات ومعاهد التدريب .

ويبدو لأول وهله أن الموارد المالية تتصدر قائمة احتياجات التنمية وبدونها يستحيل الشروع في أية محاولة جادة للتنمية ، وهي أي الموارد المالية ، اذا ما توفرت ، سهل توفير الاحتياجات الأخرى ان عاجلاً أو آجلا ، سواء من مصادر محلية أو عن طريق الاستيراد . ولذا نجد أن النواحي الاقتصادية تعطى أهمية كبيرة



خاصة عند بدء محاولات التنمية . الا أن الأهم من ذلك هو ضمان استمرار عمليات التنمية والتوسع فيها ، وعلى ذلك لا بد من أن تشمل مساعي التنمية مشاريع لتوليد وبناء وتعزيز الموارد المالية للبلاد .

توفر الموارد المالية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتوفر الموارد الطبيعية في البلاد ، وهي الثروات الطبيعية والطاقات البشرية . ومن النادر أن تخلو دولة ما من الموارد الطبيعية الزراعية أو الحيوانية أو الثروات المعدنية ، وان زادت الثروات الطبيعية لدى بعض البلدان على بعضها الآخر .

الا أن مدى استفادة البلاد مباشرة من توفر الموارد الطبيعية ، يرتبط ببعدين مهمين من أبعاد كيان الدولة ، وهما تحقيق السيادة الذاتية ومستوى الوعي التنموي .

توفر الموارد المالية يرتبط بالسيادة الذاتية للدولة اذ من البديهي أن الدول التي لا تملك الاستقلال الكامل لا تملك حرية التصرف الاقتصادي . وحتى لو كانت غنية بالموارد الطبيعية فانها في الغالب لن تكون المستفيد المباشر من هذه الموارد وانما تعود فوائد انتاجها على القوى الخارجية التي تسيطر عليها . ولذا تتحدد محاولات التنمية فيها بالجوانب التي تخدم أغراض هذه القوى . وكمثال على ذلك نرى محاولات التنمية في شبه القارة الهندية قبل انفصالها عن الامبراطورية البريطانية تركز على اعداد وتدريب فئات معينة من الطاقات البشرية ، كالكتبة والجنود مثلاً ، بصفة خاصة ، وفي زيادة الانتاج الطبيعي للمواد الخام المحلية كمصدر دخل للامبراطورية ، بينما اغفلت جوانب التصنيع والتدريب الصناعي .

والاستقلال السياسي في حد ذاته لا يضمن نجاح عمليات التنمية خاصة في غياب مفهوم واضح لها وانما يضمن حرية الاختيار للشروع في التنمية وتتبعها وجعلها من الأولويات فيما تكرسه الدولة لها من المخصصات الاقتصادية والخدمات وغيرها .

والمتتبع لأوضاع الدول النامية في العالم يجد أن معظمها قد حققت السيادة الذاتية أو هي في طريقها اليها.

أما البعد الثاني وهو الوعي التنموي فتتضح أهميته عند التدقيق في كيفية الحصول على أقصى استفادة ممكنة من الطاقات البشرية في البلاد . أي أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بزيادة فعالية وانتاجية الطاقات البشرية على جميع المستويات .

والدول النامية تركز في سبيل اعداد الطاقات البشرية من أيد عاملة وعقول متخصصة على اكتساب هذه الطاقات للقدرة العملية وعلى العمل في مستويات التقدم التكنولوجي السائد في البلاد المتقدمة ، وتخصص الكثير من الجهد والموارد المادية والمالية لجلب الخبراء والمدربين وبرامج التدريب والتعليم . وهناك اتفاق عام حول كيفية تحقيق ذلك التدريب التقني للوصول الى ما تتطلبه مشاريع الدولة واحتياجاتها من الأيدي العاملة ، يأتي ذلك في صورة برامج تدريبية مركزة ، والتدريب في مراكز العمل على المدى القصير ، وعن طريق التخطيط وتوجيه التعليم بمراحله المختلفة ، الابتدائية





والثانوية والمتخصصة على المدى البعيد بحيث تأتي الفئات المتخرجة أخيراً مدربة ومؤهلة في المجالات التي تحتاجها البلاد .

وهكذا تستطيع الدول النامية مبدئياً ضمان حاجتها من التخصصات والخبرات التقنية والتكنولوجية ولكن تبقى ناحية مهمة من نواحي اعداد الطاقات البشرية لا تشملها برامج التدريب ولا برامج التعليم كما هي بصورتها الحالية . تلك هي ناحية بناء الوعي التنموي . والوعي التنموي ضروري لتفهم المنطلق الأساسي في محاولات التنمية وهو السعي للتطور نحو الأحسن . وكونها عملية شاملة لا يمكن أن تركز على ناحية دون أخرى . والوعي التنموي ضروري لكي يدرك الفرد انه وما يقدمه من خدمات وعمل . جزء لا يتجزأ من مساعي التنمية وانه ملتزم بالقيام بدوره في تلك المساعي على أحسن ما يمكن من الأداء والانتاج .

ومتى تحقق الوعي التنموي على المستوى القيادي . انعكس ذلك في بعد النظر في الاختيارات . وتعيين الأولويات . وتخصيص الموارد المادية والبشرية . والتركيز على استيفاء احتياجات التنمية . وتفادي المشاكل المحتملة . ومعالجة المشاكل الناجمة بحيث يتركز التغيير الناتج على تحسن جذري في تخطيط وإدارة مساعي التنمية.

بينما ينعكس تحقق الوعي التنموي . على المستوى الجماعي . في الالتزام بالأهداف العليا للتنمية . والاهتمام بالتكامل والتناسق والتساند في مختلف مراحل العملية التنموية وبين مختلف الجهات المسؤولة عن التنفيذ في المراحل المختلفة . وبين الجماعات المسؤولة عن جوانب العمل المختلفة بحيث يكون الناتج تحسناً نوعياً في سير العمل جزئياً وكلياً .

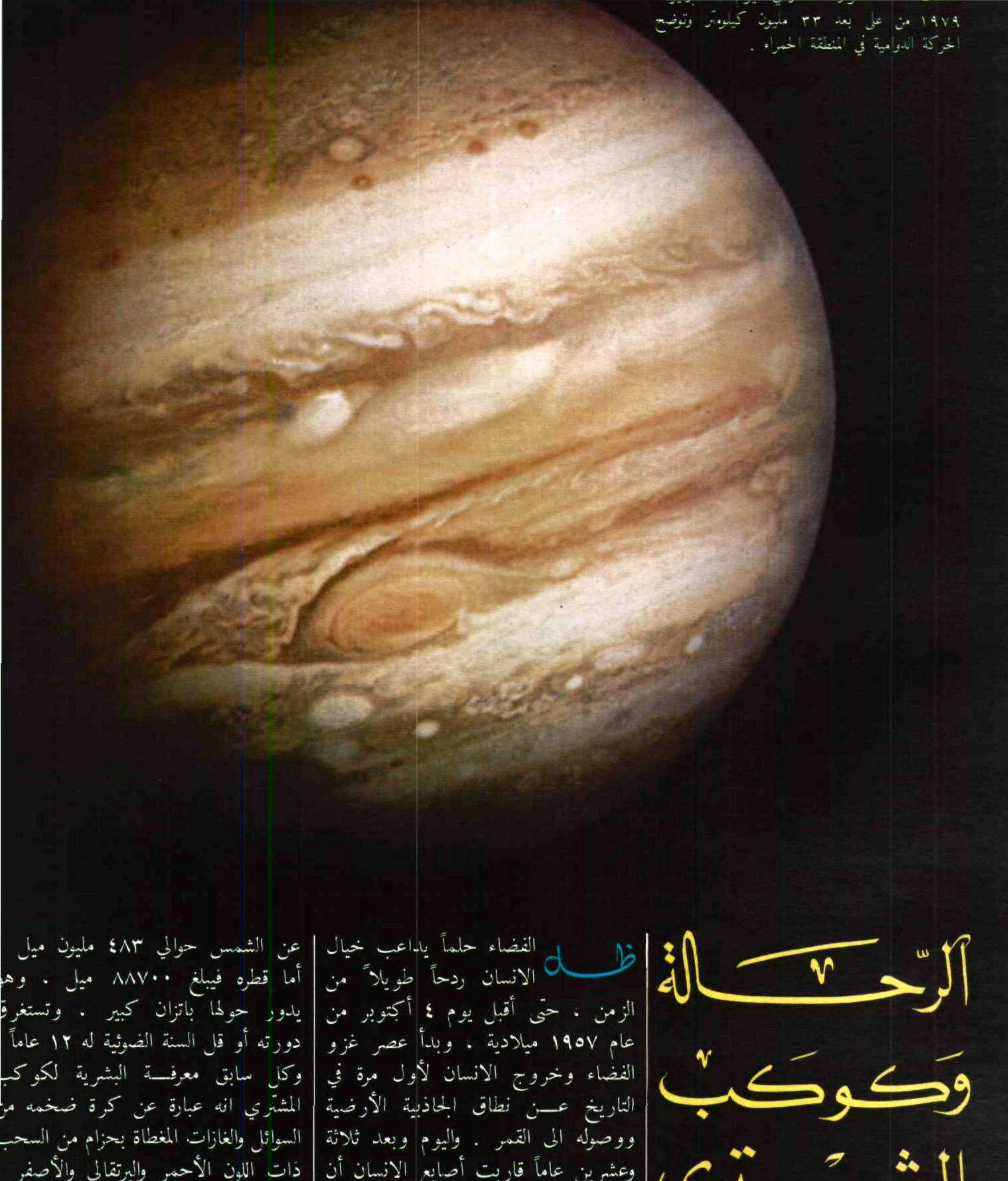
ومحور ذلك كله الوعي التنموي على المستوى الفردي والالتزام الفردي والالتزام باتباع الأفضل والأمثل في الأداء والانتاج بما في ذلك تحمل المسؤولية الفردية . واخضاع المصالح الخاصة لخدمة المصالح العامة . واعتبار العمل ليس وسيلة لكسب العيش فحسب وانما هو مجال للابداع ايضاً .

وفي الحالة المثلى يكون الناتج النهائي تطوراً ملموساً في طرق الانتاج ونوعية المنتجات سواء جاءت هذه المنتجات في صورة منتوجات مادية . أو خدمات بشرية . أو تفاعلات اجتماعية .

وخير مثال على أهمية الوعي التنموي والالتزام بأهداف التنمية على كافة المستويات . التقدم الذي أحرزته اليابان خلال مدة قصيرة نسبياً بحيث انتقلت باعتراف الجميع . من مصاف الدول التقليدية المتخلفة اقتصادياً الى مصاف أوائل الدول المتقدمة تكنولوجياً وانتاجاً . وقد يزيد تقديرنا لتجربة اليابان التنموية ونجاحها الساحق فيها . اذا عرفنا أن اليابان بعد عزلتها الاختيارية وقطعها الاتصال بالعالم الخارجي مدة تقارب قرناً من الزمان ابتدأت من نقطة الصفر تقريباً من حيث الموارد المالية والطبيعية والتكنولوجية . وانه لم يكن يتوفر لديها سوى الطاقات البشرية الملتزمة بتحقيق التنمية .

الوعي التنموي هو اذن المادة الأساسية التي تحول الموارد المادية وجهود التنمية الى انجازات حقيقية ذات مردود اقتصادي واجتماعي وثقافي وحضاري . وليت كل الدول النامية . وهي تبذل الجهد والمال . تدرك أن الوعي التنموي . لا يقل ضرورة وأهمية عن تحقيق السيادة الذاتية . وليتها تعي وتؤمن . أفراداً ومجتمعات . أن الاخلاص والالتزام بالمشاركة في هذه الجهود على أقصى حد من المسؤولية الفردية والتآزر الجماعي . هو الضمان الوحيد ليس لبلوغ التقدم فحسب . وانما للاستمرار فيه . وأن الدعوة لاكتساب الوعي التنموي . هي دعوة ايجابية للمشاركة في بناء المستقبل ●

د . ثريا العريض الدباغ — الظهران



١٩٧٩ من على بعد ٣٣ مليون كيلومتر وتوضح الحركة الدوامية في المنطقة الحمراء .

الرّحالة وكوكب المشتري

بقلم: الدكتور محمد نبهان سويلم

ظل الفضاء حلماً يداعب خيال الانسان ردحاً طويلاً من الزمن ، حتى أقبل يوم ٤ أكتوبر من عام ١٩٥٧ ميلادية ، وبدأ عصر غزو الفضاء وخروج الانسان لأول مرة في التاريخ عن نطاق الجاذبية الأرضية ووصوله الى القمر . واليوم وبعد ثلاثة وعشرين عاماً قاربت أصابع الانسان أن تلامس كوكب المشتري الذي تفصله عنا مسافة تقدر بحوالي ٣٧٦ مليون ميل . ويربو حجمه نحو ٣١٨ مرة على حجم الأرض . ويبلغ بعده المداري

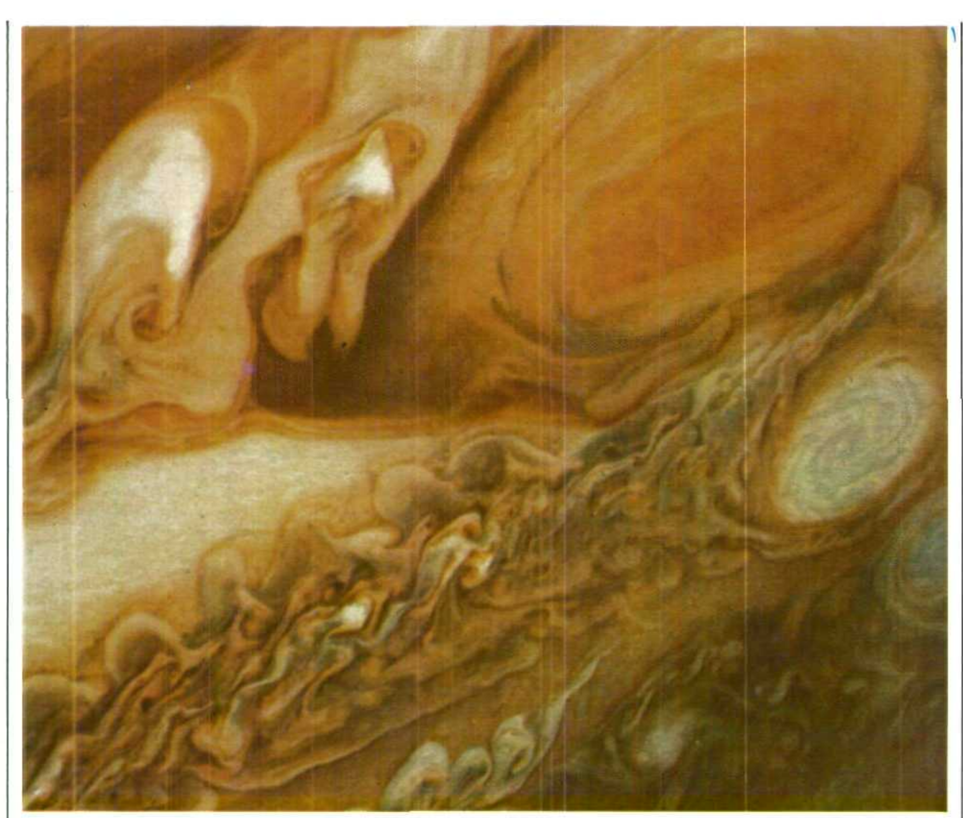
عن الشمس حوالي ٤٨٣ مليون ميل
أما قطره فيبلغ ٨٨٧٠٠ ميل . وهو
يدور حولها باتزان كبير . وتستغرق
دورته أو قل السنة الضوئية له ١٢ عاماً
وكل سابق معرفة البشرية لكوكب
المشتري انه عبارة عن كرة ضخمه من
السوائل والغازات المغطاة بحزام من السحب
ذات اللون الأحمر والبرتقالي والأصفر
وجو المشتري كثيف . وعلى سطحه
غازات سامة ناتجة عن اتحاد الهيدروجين
مع الكربون ومع الآزوت . ويحيط به
أكبر عدد من التوابع التي تبلغ اثني

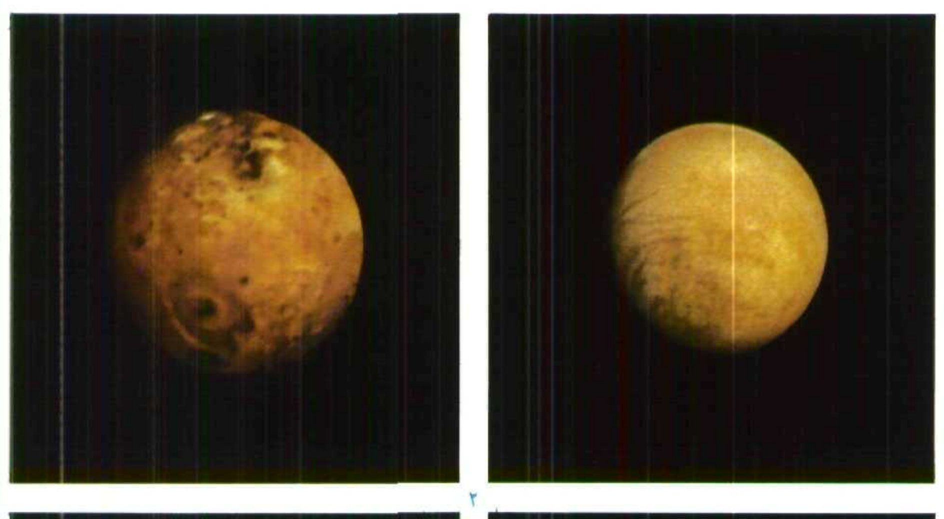
عشر تابعاً ، أربعة منها تقارب قمر الأرض حجماً .

ومنذ بداية هذا العام ، ركز العلماء اهتمامهم نحــو المشتري فأصبحت المعلومات والنتائج ترد تباعاً وينشر منها ما يسمح بنشره . وفي الأسبوع الأول من شهر مايو ١٩٨٠ أعلنت وكالة الفضاء الأمريكية عن اكتشافها للقمر الخامس عشر من أقمار المشتري . وجاء هذا الاكتشاف بعد تفسير الصور التي التقطتهــا سفينة الفضــاء الرحالة رقم — ١ .

والمشتري الذي أعلــن عن قمره الخامس عشر مؤخراً هو أول كوكب من المجموعة الشمسية يكتشف له الانسان قمراً باستثناء الأرض رغم وجود اقمار حول كواكب أخرى . بيد أن اكتشاف اقمار المشتري مبكراً يرجع الى كبر حجمها مقارنة بالاقمار الأخرى .

ويرجع تاريخ اكتشاف أول قمر للمشتري عام ١٦١٠ ميلادية على يد العالم الايطالي « جاليليو » وأطلق عليه اسم « ايو — IO » ويبعد عن كوكبه بحوالي ٢٦٢ الف ميل . كما كشف « جاليليو » عن أربعة أقمار أخرى هي « أوروبا » الذي يبعد ٤١٧ الف ميل ، و « جانيميد » على مسافة ٦١٦ الف ميــل ، و « كالسيتو » على مسافة ١١٧١٠٠٠ ميل . وفي عام ١٨٩٢ اكتشف العالم « برنارد » قمراً آخر على بعد ١١٣ الف ميل ، وبعد اثنتي عشر سنة اكتشف القمر السادس ، وفي عام ١٩٠٥ اكتشف القمر السابع ، ثم توالت الاكتشافات واستقرت على انه كوكب الأربعة عشر قمراً ، حتى اقتربت منه السفينة الرحالة الأولى فاذا بالصور التي ارسلتها العدسات وآلات التصوير تشير الى وجود ظلال على سطحه في وقت لا يفترض فيه وجود ظلال أي من توابعه على سطحه ، وتكرر وجود الظل في سبع صور أخرى . وأدت هذه

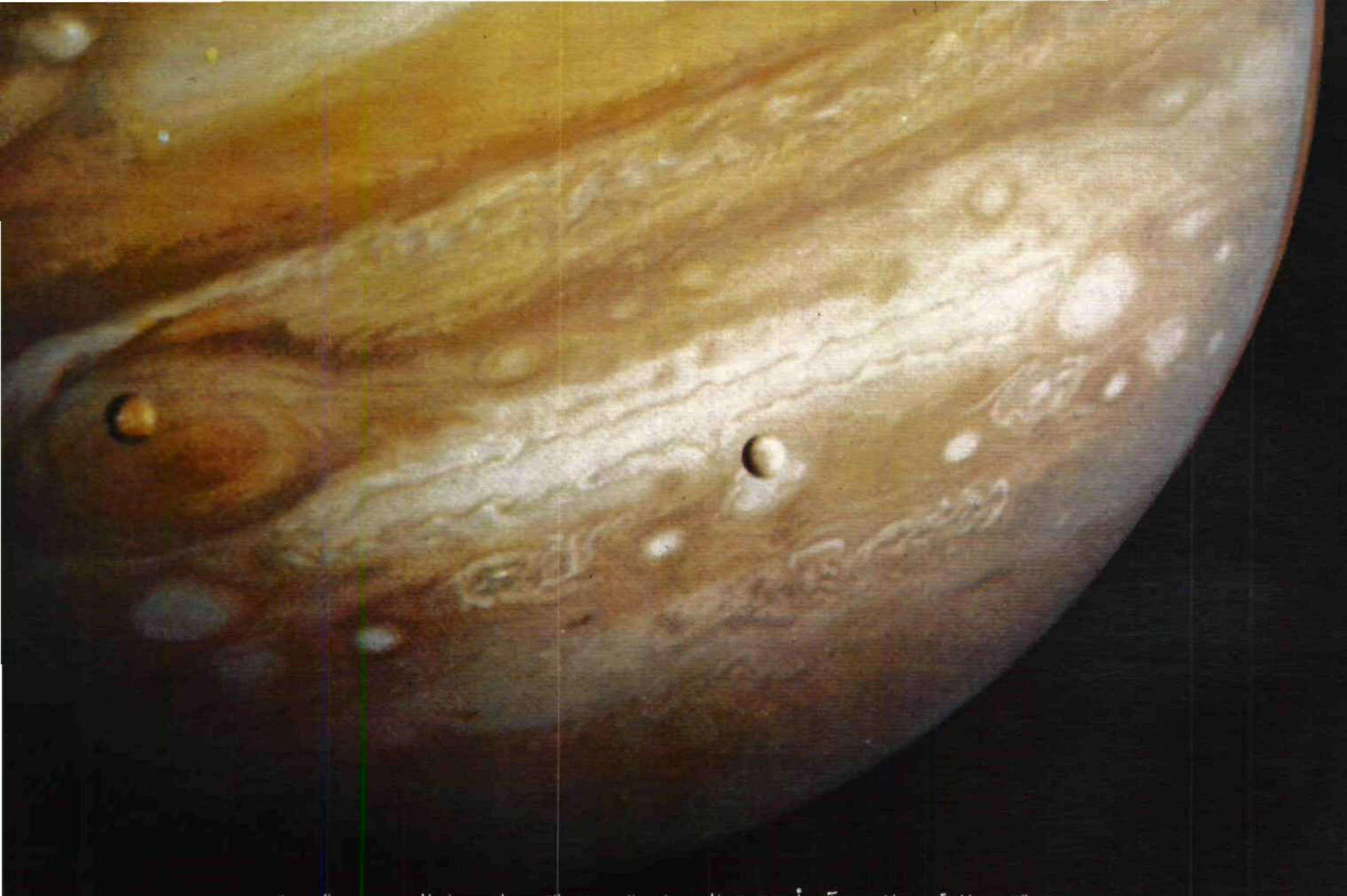






١ — من على بعد خمسة ملايين كيلومتر تبدو المنطقة الحمراء ملتهبة وهي عبارة عن دوامات هوائية عاصفة .

٢ — الحجم النسبي والشكل العام لأشهر أقمار المشتري وتوضح طبيعة السطح الأملس لأوروبا والفوهات البركانية في آي أو .



صورة للقمر المشتري المسمى«آي أو I O»الى يسار الصورة والقمر اوروبا الى يمين الصورة .

الملاحظة مع البيانات الدقيقة التي بثتها أجهزة السفينة الرحالة الأولى الى اكتشاف القمر الخامس عشر .

والسفينة الرحالة الأولى التي أفضت الى هذا الكشف الجديد واماطت اللثام عن أسرار كوكب المشتري ، هي سفينة فضائية اطلقتها الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٧٧ بعد أن سبقتها السفينة الرحالة رقم (٢) في الخامس من أغسطس عام ١٩٧٧ ، وهما مركبتان كلفتا باستكشاف الكواكب الأربعة العملاقة من المجموعة الشمسية وهي المشتري ، وزحل ، واورانس ، ونبتون ، وذلك خلال رحلة تستغرق سبعة أعوام كاملة .

وتمضي الأيام والشهور والسفينة الرحالة تسبح في الفضاء الخارجي وتقارب على مشارف كوكب المشتري بعد ثمانية عشر شهراً وبالتحديد في يوليو ١٩٧٩ .

ولقد حملت السفن الفضائية في رحلتها أجهزة علمية بالغة الدقة والتعقيد بلغت جملتها عدة آلاف من الكيلوجرامات في أطول رحلة فضائية حتى اليوم . واثبتت الصور المبثوثة بما لا يدع مجالاً للشك ، وجود حزام يبلغ سمكه حوالي ٣٥ كيلومتراً على ارتفاع ٦٠ الف كيلومتر فوق خط استواء الكوكب . ويتكون الحزام من أتربة واحجار كونية ، استحالت رؤيته على الفلكيين من خلال المراصد الأرضية ، وذلك على عكس الحزامين اللذين يسهل رؤيتهما حول كوكب زحل . ويرجح الكثيرون ان يكون هذا الحزام قد تكون نتيجة تفكك احد الأقمار العديدة التي تدور حول الكوكب العملاق .

ان نتائج السفينتين الرحالتين الأولى والثانية قد أضافت الى العلم فيضاً من المعرفة ، فقد اقتربتا الى حد لم تقترب منه مركبة فضائية اخرى لدرجة سمحت للعدسات بالتقاط كل شيء وتوضيح نتائج المركبة الفضائية « بيونير — ١٠ » التي اقتربت من كوكب المشتري يوم ٣ مارس ١٩٧٢ ميلادية ، ولكنها مع الأسف تف بالاجابة عن التساؤلات المطروحة حول كوكب المشتري .

ومن الألغاز التي فسرتها الصور الأخيرة التي التقطت لكوكب المشتري تلك البقعة الحمراء الضخمة التي تعادل مساحتها مساحة كوكب الأرض ، ا يصل طولها الى ٥٠ ألف كيلومتر وعرضها الى عشرة آلاف كيلومتر وقد فسروها قديماً على انها بحيرة ضخمة من الحمم البركانية المتوهجة .. لكن الحقيقة عكس ذلك تماماً ، فهي منطقة أعاصير دائمة تتحرك فيها الرياح حركة دوامية بسرعة تصل الى حوالي ٤٠٠ كيلومتر في الساعة ، لكنها لا تحرك هواء كما هي الحال على الأرض ، وانما تدير مجموعة من الغازات الكيميائية مثل الميثان «غاز البرك» ، والايدروجين والنشادر ، والهليوم ، وبخار الماء ، الى جانب مركب كيميائي يتكون من الفوسفور والايدروجين الذي يتحلل تحت

طأة الضغط العالي والحركة الدوامية
لى ايدروجين وفوسفور احمر يضفي
على سطح المنطقة لونه المميز .

ـاذا قدمت الصورة عن أقمار كوكب المشتري ؟

يرد على هذا السؤال علماء جامعة
كاليفورنيا بقولهم : ان الدراسة اثبتت
ستطالة شكل القمر « أماليتا » وصار
كالدحية — من دحاها — وأصبح طوله
٣٠٠ كيلومتر وعرضه ١٥٠ كيلومتراً
بينما لون سطح القمر « ايو — IO » .
ني ضارب الى الاصفرار . ويضم
راكين نشطة تطلق حمماً يصل ارتفاعها
لى ٢٥٠ كيلومتراً . وهذا يفسر تغير
ون السطح باختلاف المواد المنبعثة من
جوف القمر ومعظمها من الكبريت
الأملاح المعدنية .

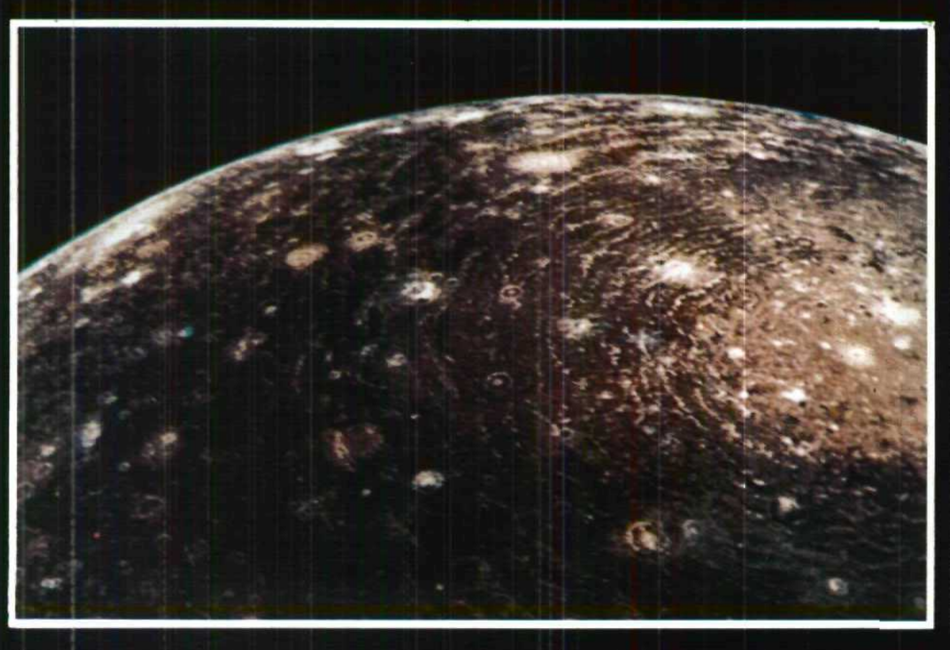
والقمر « أوروبـــا » تكاد تظهره
لصور أملس ناعماً لا تضاريس حاده
عليه . لكن سطحه متشقق ومتصدع
تعلوه طبقة من الثلج .

هذا وما زالت أمام السفينة الرحالة —١
نهام كثير . فهي تواصل رحلتها الآن الى
بقية الكواكب . ويتوقع أن تكون قد
وصلت الى مشارف « زحل » يوم ١٣
نوفمبر ١٩٨٠ . ثم تواصل زيارة الكواكب
الباقية وتسير عبر الفضاء البعيد داخل
مجرة طريق التبانة . في محاولة جادة
للبحث عن أسرار هذا الكون الشاسع
الرحيب الذي أبدعته يد الخالق جل وعلا ●

د . محمد نبهان سويلم — القاهرة

التقطت هذه الصورة في ٤ مارس ١٩٧٩ للقمر المشتري « آي أو » من على بعد ٥٠٠ الف ميل ويعزى اللون الى وجود الكبريت وذرات عناصر طلقة وذرات مثانية .

صورة لجزء من القمر كالسيتو من على بعد ٣٥٠ الف كيلومتر ويتضح عليها تماماً وجود الثلج وبعض الصخور .



أخبار الكتب

* أصدر العلامة الأستاذ منير البعلبكي الجزء الأول من « موسوعة المورد » ، وهي دائرة معارف يصدرها هذا الباحث الدؤوب تتمة لعمله الكبير في معجم « المورد » . وتصدر الموسوعة عن دار العلم للملايين .

* قرر مجمع اللغة العربية في القاهرة اعداد موسوعة للاعلام العرب وللمستشرقين والباحثين الأجانب الذين عنوا بالدراسات العربية تلحق بالطبعة الثالثة من « المعجم الوسيط » التي تهيأ الآن للطبع . وتشرف على اعداد هذه الموسوعة لجنة من أعضاء المجمع قوامها الأساتذة محمد عبد الغني حسن والدكتور مجدي وهبه ومحمد شوقي أمين .

وفي الوقت عينه ، يعد المجمع للطبع « المعجم الوجيز » وهو معجم طلابي ، و « المعجم الجيولوجي » و « معجم ألفاظ الحضارة والفنون » . كما أصدر المجمع الجزء الحادي والعشرين من « مجموعة المصطلحات العلمية والفنية » التي يصدرها تباعاً .

* في موضوع « الاعلام الاسلامي » صدر كتابان ، أحدهما للدكتور ابراهيم امام ونشر الأزهر ، والثاني للأستاذ عبد العزيز صقر ونشر دار الأنصار . كما يطبع للدكتور حسين فوزي النجار كتاب جديد في موضوع « الاعلام الاسلامي » أيضاً .

* ومن الكتب الجديدة التي تتناول فنون الاعلام ما يلي : « الصحافة » للأستاذ مصطفى مرعي ونشر دار عالم الكتب و « الصحافة الأدبية في تونس من سنة ١٩٠٤ الى سنة ١٩٥٥ » ، وقد صدر باللغة الافرنسية للدكتور جعفر ماجد عن الجامعة التونسية . و « الاذاعة الاقليمية » للأستاذ يوسف مرزوق وقد صدر في سلسلة « دراسات اعلامية » ، و « الاذاعة وبناء الانسان » للأستاذ ايهاب الأزهري وقد صدر في سلسلة « اقرأ » لدار المعارف .

– صدر من كتب التراث الجزء الثاني من « ديوان حافظ ابراهيم » من تحقيق المرحومين الدكتور أحمد أمين والشاعر احمد الزين والأستاذ ابراهيم الابياري ، وقد نشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب . كما صدر القسم الثاني من الجزء الرابع من « ديوان الأدب » للفارابي بتحقيق لجنة من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي تولى نشر الكتاب .

* من الكتب الدينية التي صدرت أخيراً : « القرآن ونظرية الفن » للأستاذ حسين علي محمد ونشر دار آتون بالقاهرة ، و « مثل عليا في قضاء الاسلام » للأستاذ محمود الباجي ونشر الدار العربية للكتاب ، و « الاسلام » في أربعة أجزاء للأستاذ سعيد حوى ونشر مكتبة وهبه ، و « المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الاسلامية » في جزءين من نشر دار الأنصار وتأليف الأستاذ شعبان محمد اسماعيل ، و « دفع شبهات ورد مفتريات » للأستاذ محمد عبدالله الخطيب ونشر دار الأنصار .

* طبعة جديدة صدرت من كتاب « القرشي شاعر الوجدان » وهو دراسة في حياة الشاعر الكبير حسن عبدالله القرشي أعدها الدكتور عبد العزيز الدسوقي ونشرتها دار « سجل العرب » .

* ومن كتب السير : كتاب « عاشق الخليج » وهو سيرة ذاتية للأستاذ فتحي رضوان نشرت في سلسلة « اقرأ » لدار المعارف . ويعد الأستاذ اميل توفيق دراسة جديدة عن العلامة الراحل سلامة موسى يتناول فيها قضايا العلوم التي عني بها سلامة موسى ، كما يتناول منهجه بالدراسة والتقييم .

* « أضواء على الفكر الاقتصادي المعاصر » كتاب جديد للأستاذ يوسف كمال صدر عن دار الأنصار .

* صدرت دراسة أدبية ضخمة للعلامة الدكتور حسين مجيب المصري في موضوع « في الأدب الشعبي الاسلامي المقارن » وفيها يجري مقابلات بين آداب العرب والترك والفرس في موضوعات خمسة هي : جحا ، وشعر الدراويش ، والبطل الشعبي ، والأغنية الشعبية ، والأدب التمثيلي الشعبي . وقد نشرت الكتاب مكتبة الانجلو المصرية .

* ومن الدراسات الأدبية التي صدرت حديثاً : « مؤلفات ابن خلدون » للعلامة الدكتور عبد الرحمن بدوي ونشر الدار العربية للكتاب ، و « هدم اللغة العربية – لماذا ؟ » للأستاذ ابراهيم سعفان ونشر دار آتون بالقاهرة .

* وتصدر قريباً طبعة جديدة منقحة مزيدة من كتاب « خصائص الشعر الحديث » للدكتورة نعمات أحمد فؤاد ، وكتاب جديد عن « أدب المراسلة » للشاعر المهجري الأستاذ فيليب لطف الله ، وطبعة جديدة من الكتابين الكبيرين اللذين أصدرهما الدكتور كامل السوافيري عن « الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين » و « الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر » ●

الرسالة والرس

للشاعر: محمد

من الجزيرة من أرضي ومن بلدي   تألق النور نور الحق والرشد
ومن رباها رباها الطاهرات ثرى   تنفس الصبح من بدر ومن أحد
نور تألق من نور فرّق به   قلب الحياة وبض الصخر بالبرد
وفاض عبر شعوب الأرض مندفقا   يحي القلوب ويشفي ثغر كل صدى
جرى فأخصبت الدنيا ندى وهدى   تمازجا كامتزاج الروح بالجسد
وأشرقت بأ (بن عبدالله) وأئتلقت   (رسالة الاله) زاه نورها الصمدى
(محمد) خير خلق الله قاطبة   خلقا وخلقا على السراء والنكد
نديم (جبريل) يسقيه فما لفم   (وحيا) يرتله شاد الى غرد
أحلى من الشهد آيات مفصلة   تهدى الى البر في قول ومعتقد
تنزلت بالهدى والنور في لغة   تلألأت بمعان فذة جدد
تبلى الدهور ولا تبلى نضارتها   صفاء لفظ ومعنى خالد أبدى
كانت ولما تزل تمحو أشعتها   ضلال كل ذوى أمت وذى أود
حكم وعلم وأمثال منسقة   وحكمة لو وعاها ذو الضلال هدى
ظلت تناصبها البغضاء معلنة   رجال (مكة) في حقد وفي حسد
(وأحمد) المجتبى يرجو هدايتهم   يزداد ودا ويزدادون في اللدد
خصومة الكفر للايمان دائمة   والكفر ما زال مصروعا مدى الأمد
والمسلمون الغيارى طال شوقهمو   الى الجهاد وذابوا من أسى الكمد
حتى اذا أذن المولى لقائدهم   بالصدع والردع هبوا هبة الأسد
رسالة لم تكن للعرب بل نزلت   للناس طرا بلا حصر ولا عدد
فكل من أعلن التوحيد معترفاً   بالله ربّا بلا ند ولا ولد
فانما هو منا لا يفرقه   عنا لسان ولا لون على جسد

* * *

أوحى النبي الى اصحابه فمضوا   يهاجرون بلا أهل ولا سبد
واستقبلت (يثرب) الشماء قافلة الايمان مسرورة في يومها بغد
وأشرق الغد بساما ومبتهجا   بطلعة (المصطفى) بالسيد السند
وطاب للمومنين اللائذين بها   عيش رخي المجاني كالصباح ندى
اخوان صدق لغير الله ما سجدوا   ولا استكانوا ولا مدوا يداً ليد
مهاجرون وأنصار يقودهمو   (محمد) للعلى والمجد في صعد
فيالق في سبيل الله خافقة   أعلامها الغر في سهل وفي نجد
تدعوا الى الحق في سر وفي علن   في قوة تتحدى كل ذي صيد



ـلي السنوسي

حتى أضاء الهدى في الأرض وانطلقت ... شعوبها من هوى طاغ ومضطهد
وزلزلوا عرش (كسرى) في ضخامته الكبرى بايمانهم لا كثرة العدد
رسالة الله للانسان مرحمة ... عظمى اذا ما رعاها عاش في رغد
هاموا بها ومشوا في ظل رايتها ... وقوموا صعر الطغيان والفند
ولم يبالوا بجبار ولا صنم ... ولا غوى بغير الحق معتقد
حتى غدت راية الاسلام خافقة ... من (المدينة) حتى الصغد والجنَد

* * *

من الجزيرة من آكامها انطلقت ... رسالة الله تهدي كل ذي رمد
ريانة كالنسيم الغض عاطرة ... يهفو اليها ويصبو كل ذى كبد
مشى على هديها (الصدّيق) منطلقا ... محطما كل أفاك ومرتد
وسار في أثره (الفاروق) متصلا ... بعهده كاتصال المتن بالسند
العبقري الذي يخشى صرامته ... (ابليس) أنى مشى في السهل والجلد
الملهم الألمعي الذهن تحسبه ... من الذكاء يرى الأشياء من صدد
ذو « درة » ما رآها قط ذو اشر ... الا ارعوى ولو استعلى بعرق عدى
ومدّ (عثمان) ذو النورين اشرعة ... والبحر يقذف بالأمواج والزبد
كانت خلافته تجتاز مرحلة ... عسيرة بين زمّيت ومجتهد
فكان ما كان وامتدت يدا بطل ... (مكرم الوجه) عبل الزند والعضد
(أبي الحسين) الذي ضحى بمهجته ... (فدى النبي) المفدى ليلة الرصد
العابد الزاهد الأواب من خضعت ... لقوة الروح فيه قوة الجسد
فقاوم الريح والأنواء مهتدياً ... بالحق لم ينحرف عنه ولم يحد
سياسة الفضل والايمان ليس لها ... الا الوضوح وان كان الطريق ردى
وسار ضد قوى التيار في ثقة ... بالله يحمي حماه من هوى ودد
فكانت (الجمل) الشوهاء عاصفة ... لم تبق ركنا ولم تترك عرى وتد
وشق (صفين) صف المسلمين الى ... (صفين) يضرب بعض بعض في حرد
ولم تزل شعلة الايمان في يده ... حتى مضى فمضت محلولة العقد
وقام في كل صقع من جزيرتنا ... داع يسفه داع غير مقتصد
كل الى حزبه يدعو وحجته ... سيف وبرهانه حشد من العدد
كانت (مؤامرة) حيكت على مهل ... من (ابن سبأ) وأضراب له قرد
كذا (اليهود) مدى التاريخ دأبهمو ... زرع الخصومة بين النحل والشهد
فليت قومي وقد هبت رياحهمو ... لا يغفلون عن القناصة الجدد

محمد بن علي السنوسي — جازان

أضواء على الجوانب النفسية للطفل في السنوات الخمس الأولى وأهميتها في بناء شخصيته

بقلم: رئيفة شبلاق

يرى علماء النفس أن السنوات الأولى من عمر الطفل لها تأثير حاسم في بلورة شخصيته ، وتحديد اهتماماته العقلية ، واتجاهاته الانفعالية . فالانسان يمر بمرحلة طفولة طويلة اذا ما قورنت بغيره من الكائنات الحيوانية الأخرى . فاذا قارنا بين الانسان وغيره من الكائنات الحيوانية ، نجد أنه لا يصل الى مرحلة النضج بسرعة بل يتطلب ذلك فترة طويلة حتى يستطيع الاعتماد الكامل على نفسه في الحياة . ويرجع علماء النفس ذلك الى عدم وجود غرائز لدى الانسان تساعده على التكيف بسرعة مع البيئة التي ولد فيها . فالحيوانات تستعين بغرائزها في الحصول على طعامها بنفسها ، وفي بناء مسكنها ، وقتل الحيوانات المعادية لها . أما الانسان فانه بحاجة الى من يزوده بالطعام ويؤمن له الحماية اللازمة لفترة طويلة نسبياً .

والانسان خلال مرحلة الطفولة هذه لا يحيا حياة بيولوجية صرفة بل أن حياة الطفل وخاصة في السنوات الأولى من عمره مليئة بالعناصر الانفعالية والعقلية التي تخفى علينا أحيانا لأسباب ، منها الفرق الشاسع الذي نلحظه بين تصرفاتنا كراشدين كبار ، وبين تصرفات الأطفال البدائية . وبالرغم من أن الخصائص النفسية للطفل في هذه المرحلة لم يتمكن علماء النفس من معرفتها أو تحديدها بدقة . فان كل ما يعرف عن هذه المرحلة هو أن الطفل يقطع خلالها مراحل طويلة من حيث النمو العقلي والانفعالي والاجتماعي بالاضافة الى النمو « الفسيولوجي » أو نمو البنية .

النمو الانفعالي

ليس لدينا دليل على أن هناك انفعالات محددة كالخوف والغضب والحب وغيرها من الانفعالات التي تظهر لدى الطفل كاستجابة محددة لمواقف معينة . فالسلوك الانفعالي الذي يستجيب به الطفل للمنبهات الطبيعية ولمواقف محددة كالأصوات المرتفعة أو السقوط أو الضغط أو الألم أو غيرها من المنبهات ، انما هو استجابة شاملة وليس استجابة محددة لهذا المنبه أو ذاك .

والبيئة التي يعيش فيها الطفل تلعب دوراً مهماً في تحديد نوع الاستجابة الانفعالية لدى الطفل ، فعلى الرغم من أن هذه الاستجابة تحدث تلقائياً عند الطفل فان الاكتساب عامل مهم في عملية النمو الانفعالي . فالطفل يتعلم من البيئة التي ينشأ في وسطها كيف يستجيب لأشياء لم يكن يستجيب لها من قبل . فمثلا خوف الطفل من الثعابين لا يحدث عادة قبل سن الثانية أو



الثالثة من عمره . وهناك كثير من الأطفال لا يخافون منها حتى بعد هذه السن . والخوف من الثعابين يأتي مما يسمعه الطفل عنها من القصص ومن خوف غيره منها ، أي أن الطفل يتأثر بنوع استجابة الكبار الذين من حوله للمنبهات والمواقف التي تثير انفعالات متعددة متميزة . وقد أوضحت الدراسات التي قام بها كثير من علماء النفس الصلة الوثيقة بين خوف الوالدين وخوف طفلهما ، فالأب الذي يخشى الظلام أو وميض البرق أو قصف الرعد أو غير ذلك ، يغرس في نفسية طفله مثل هذه المخاوف . فالطفل شديد الحساسية لما يطرأ على الكبار الذين حوله من انفعالات ، حتى عندما ينهي السنة الثالثة تقريباً من عمره تبلغ الانفعالات لديه حدتها . وتتميز حياة الطفل الإنفعالية بالتنوع والتقلب الفجائي ، فمن اغراق في الضحك الى بكاء حاد ، ومن حنو الى جفاء .. الخ .

أمـــا الطفل الذي يلتحق باحدى مدارس الحضانة ، فانه لا يظهر هذه الانفعالات الحادة كما يظهرها في المنزل ، ففي هذه المرحلة الدراسية تتاح له فرصة الاتصال بعدد أكبر من الأطفال ، فيوزع شعوره في مجال اجتماعي متسع ويتاح له قدر أكبر من حرية التعبير عن نفسه .

والطفل في سن الثالثة يكتسب قدرات عديدة كالمشي ، والأكل ، والكلام ، الأمر الذي يساعده على اكتشاف نفسه



كذات مستقلة لا يستهان بها . وعندما يرى الكبار أن الطفل أصبح قادراً على التنقل وحده ، وعلى التعبير عن نفسه بالكلام ، وعلى فهم ما يطلب منه فانهم يبدأون بمعاملته على أنه قد بلغ من النمو مبلغاً يمكنه من تقبل معايير المجتمع وقوانينه .

النمو العقلي

يعتمد الانسان على حواسه الخمس في كسب المعرفة ، والطفل يعتمد على حاسة اللمس في بداية تعرفه بالبيئة التي ينشأ فيها ، ولهذا ينبغي على الكبار اتاحة الفرصة للطفل في تحقيق رغبته لتأمل الأشياء عن طريق توفير الألعاب التي يتناولها بيده ويعبث فيها بأصابعه . ويضعها على فمه نظراً لاعتماده على شفتيه في لمس الأشياء والتعرف اليها . وعن طريق اللمس يكتسب الطفل ادراكاً حسياً للأشياء والأشكال التي لا يتيسر له اكتسابه عن طريق الأبصار .

ولا يصل الطفل للادراك البصري للأشياء الا بالتدريج حينما يزداد ادراكه لحجم الأشياء وشكلها ولونها ومساحتها ، وتبعاً لذلك تزداد رغبة الطفل في العبث بالأشياء واللعب بها بطريقته الخاصة .

وبعد فترة يبدأ الطفل بالادراك الزمني من خلال نموه العقلي ، وهذا الادراك يبدأ بالتدريج ، ففي السنوات الأولى يصعب على الطفل أن يقدر الزمن تقديراً صحيحاً . فحياته كلها تنحصر تقريباً في الحاضر ، ورغباته تسعى الى الاشباع العاجل . فمثلاً اذا قال أحد للطفل « سأعود اليك حالاً » وتركه وحده لحظات ، شعر الطفل بالزمن القصير الذي غاب فيه عنه كما لو كان ساعات طويلة وسرعان ما يبدأ بالبكاء . وكذلك



اذا قال له « سأحضر لك لعبة غداً » فان هذا الوعد لن يترك في نفس الطفل أثراً حسناً فهو لا يدرك هذا « الغد » الذي يتحدث عنه الكبار . بل حتى لو قال له « سأحضر لك الطعام بعد دقائق » فلن يجدي هذا نفعاً مع الطفل الذي يريد اشباع جوعه حالاً ولا يدرك كلمة دقائق . ان ما يستحوذ على اهتمامه رغبات تسعى الى الاشباع العاجل السريع ولا شيء غير ذلك . ولكنه مع مضي

الوقت ، ومن خلال نموه العقلي ، تتزايد خبراته وتتسع مداركه تدريجياً .

أما فيما يتعلق بتفكير الطفل ، فهو يشعر بما يعترضه من مشكلات ويحاول حلها بنفسه وذلك في نطاق تفكيره ومستوى نموه العقلي . وتفكير الطفل في السنوات الأولى من عمره ، يعتمد على الحس المادي ، وهو يحل ما يعترضه من مشكلات في المحسوس مادياً ولا يكتسب القدرة على التفكير المنطقي في المستوى المعنوي الا بعد أن يكتسب الطفل من اللغة والقدرة على التعبير ما يكفل له ذلك .

ان نفسية الطفل في هذه الفترة تكون محصورة أساساً في الانفعالات والتخيلات . ويظل تفكيره حتى سن الخامسة أقرب



الى التخيل منه الى التفكير المنطقي . وهذه التخيلات تكون على درجة كبيرة من الوضوح . مما يجعل التمييز بين الخيال والواقع أمراً صعباً على طفل في الثالثة أو حتى الرابعة من العمر . وهذا يبين لنا أن جزءاً كبيراً من أكاذيب الأطفال في هذه الفترة ليست أكاذيب بالمعنى الحقيقي الواقعي ، وانما هي تخيلات وأحلام يقظة يراها الطفل وكأنها حقيقة واقعة . وهكذا نرى أن تخيلات



الطفل في هذه المرحلة مليئة بالانفعالات التي تلبي رغباته والدوافع الكامنة في نفسه . ففي التخيل ارضاء لحاجات الطفل النفسية ، وتعبير عن رغبات عدوانية مكبوته ، وتلطيف لمشاعر النقص . وتخفيف من وطأة هذه المخاوف التي تزخر بها حياة الطفل في هذه المرحلة من مراحل حياته .

النمو الاجتماعي

ليس لدى الأطفال ما نطلق عليه اسم « السلوك الاجتماعي » بمفهومه الاجتماعي قبل سن السابعة ، أو الثامنة . أي حينما يصبح باستطاعته مشاركة الآخرين في بعض النشاطات الاجتماعية . غير أن بدايات السلوك الاجتماعي الحق تظهر في مرحلة الطفولة المبكرة . وبذور هذا السلوك تنبت في محيط الأسرة حيث تبدأ علاقة الطفل بأمه منذ الأشهر الأولى من عمره ، وهذه العلاقة يمكن أن نعتبرها علاقة اجتماعية لأنها تنطوي على تبادل المشاعر والسلوك . فالأم هي التي تعطي لوجدان الطفل طابعه الخاص نظراً لأهميتها في حياته في هذه المرحلة ، وهي المربي الأول في حياته من حيث انها تشبع رغباته . وهي مصدر غذائه وراحته وأمنه ، وحرمانه وخوفه . فعملية الرضاعة تشكل عنصراً مهماً في نفسية الطفل وفي تحديد أبعاد شخصيته في المستقبل .

ان علاقة الطفل بأبويه هي الأساس الذي يبني عليه حياته الاجتماعية فيما بعد . فالطفل بعلاقته بأمه تتنازعه دوافع متناقضة من الحب والحنان والعدوان لأنها مصدر الحنان والحرمان في الوقت نفسه . وتبدأ علاقة الطفل بوالديه تنعكس على علاقاته مع الآخرين . فاذا كانت علاقته بوالديه يشوبها القلق والخوف فانه لن يبدي استعداداً للتعاون الايجابي مع الآخرين . واذا كانت علاقته بهما قائمة على اعتماده المطلق عليهما فانه لن يكون على استعداد لاقامة علاقة مع أي فرد من خارج نطاق الأسرة ، او قادراً على الاعتماد على نفسه . أما اذا كانت علاقته بأبويه قائمة على قدر كاف من الحب المتزن فانه يسعى الى اقامة علاقات مع الآخرين ، غير أن هذا الاستعداد لا ينكشف لدى الطفل قبل بلوغه الثانية أو الثالثة من عمره .



وهكذا فان الحب الذي يهبه الوالدان لطفلهما ، ليشيع في نفسه الأمن ، والطمأنينة وينمي فيه الثقة بنفسه وبالآخرين ●

رئيفة شبلاق — بيروت



موسم الزرع، وتغلب زراعة الذرة على سائر المنتوجات الأخرى حيث يكون المناخ مناسباً لهذا النوع من الحبوب، وعلاوة على ذلك يأتي موسم الحبوب الأخرى كالحنطة التي تتطلب انخفاضا في درجة الحرارة خلال فصل الربيع.

إلى الشمال: جولة القافلة في ضواحي الباحة

تصوير: شيخ أمين

